قبول المسيح

(اللقاء مع الرب يسوع)

اسم المؤلف: القمص زكريا بطرس
اسم الناشر: www.fatherzakaria.com

من أقوال
قداسة البابا شنوده الثالث
معلم الأجيال

* [أنا واقف على أبواب قلوبكم أقرع **لكي تفتحوا لي** (رؤ٣: ٢٠)

"فإن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه". لذلك أقول "ارجعوا إليَّ" أي **افتحوا أبواب قلوبكم** المغلقة دوني ... "فأرجع إليكم" **أي أدخل إلى هذه القلوب** التي **أخرجتموني منها، برفضكم إياي** في خطاياكم ...].

(كتاب الرجوع إلى الله صفحة ٤٥)

* [**كثيرون يقولون أن المسيح جاء إلى اليهود وهم رفضوه، ولكن أنت يا عزيزي هل قبلته؟ المسيح مازال يقرع على الباب** ...] (كتاب محبة الله صفحة ١٢)

إهـداء

"وكان هؤلاء (الذين في بيريَّة) أشرف
من الذين في تسالونيكي فقبلوا الكلمة
بكل نشاط فاحصين الكتب كل يوم هل
هذه الأمور هكذا؟ فآمن منهم كثيرون"
(أع١٧: ١١و١٢)

إلى أبنائي وبناتي وكل من يسير نحو النضوج الروحي، أقدم هذا الكتاب الذي يبحث بعمق وتدقيق في الموضوعات التي تسلمناها في بداية الطريق موجزة مبسطة، ولكن آن الأوان لفحص هذه الأمور بأكثر تدقيق ونشاط مثل أهل بيرية. وتطبيقا لما كتبه معلمنا لوقا البشير إلى "العزيز ثاوفيلس" (لو١: ٣) "لتعرف صحة الكلام الذي علمت به" (لوقا١: ٤)

وقد اعتمدت على أقوال الآباء القديسين، ومسلمات كنيستنا القبطية الأرثوذكسية. ولكن بالأكثر على أقوال:
قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث
معلمي وأستاذي الجليل، ومعلم المسكونة وخليفة مار مرقس الرسول. لما في كلماته من وضوح، وقوة إقناع، وسلامة عقيدة.

أدامه الرب ذخرا للكنيسة وقائدا لمسيرتها المقدسة، ونفعنا بصلواته كما بكتاباته وعظاته التي هي بحق ذخيرة نفتخر بها، وكنز جليل ننهل منه، وضابط إيقاع من كل انحراف. وأعظم مرشد لاقتناء النفس، وإكرام لربنا يسوع المسيح الذي له المجد الدائم إلى الأبد آمين.

القمص زكريا بطرس

"هأنذا واقف على الباب وأقرع إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي"
(رؤ٣: ٢٠)

يوجه رب المجد يسوع هذا الكلام "هأنذا واقف على الباب وأقرع إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي" (رؤ٣: ١٦) إلى كل واحد منا. فقد قال قديما لعروس النشيد "... افتحي لي يا أختي يا حبيبتي يا حمامتي يا كاملتي لأن رأسي امتلأ من الطل وقصصي من ندى الليل" (نش٥: ٢)، والعجيب أن العروس المحبوبة والكاملة لم تقبل أن تفتح له !!!

وأنت يا أخي المحبوب وأنت يا أختي الكاملة هل سيكون موقفك مثل تلك العروس؟! كل ما أرجوه أن لا نكون مثلها في هذا الرفض، بل نسمح للرب يسوع المسيح أن يدخل إلى قلوبنا، فهو واقف على باب القلب يقرع طول هذا الزمان.

وربما تتساءل كيف أقبل المسيح؟ وكيف يدخل إلى قلبي؟ وما موقف المعمودية من ذلك، والجهاد الروحي.

من أجل ذلك كتبت لك هذا الكتاب حتى يستخدمه الرب لإيضاح الطريق فتتمتع بهذه النعمة الغنية.

الباب الأول

مفهوم
قبول المسيح في القلب

أولاً: التوبة

الواقع أن هناك علاقة وثيقة بين التوبة وقبول المسيح في القلب، وضحها قداسة البابا المعظم **الأنبا شنوده الثالث** فيما يلي:

(١) [إن الله المحب بدافع من محبته لأولاده **يدعوهم للتوبة** ...، والله يقبل التائبين ... من يقبل إليَّ لا أخرجه خارجا (يو٦: ٣٧) بل أكثر من هذا، أن الرب هو الذي **يقف على الباب ويقرع منتظرا من يفتح له** (رؤ٣: ٢٠) فإن كان يفعل هذا فبالحري يفتح لمن يقرع أبواب رحمته الإلهية]
(كتاب حياة التوبة والنقاوة ١٧و٢١)

(٢) **[الله يقرع على بابك ويشتهيك مسكنا له، هو يريد أن يعيش في قلبك]**
(كتاب حياة التوبة والنقاوة ٣٩)

(٣) [عجيب أن الله الحنون يسعى وراء الإنسان، والإنسان يرفض الله. الله العظيم يسعى إلى التراب والرماد، والتراب والرماد يغلق قلبه أمام الله. الله يتكلم وينادي وهذا المخلوق يسد أذنيه **ويسد قلبه، ويرفض أن يفتح للرب. الله يقرع على الباب ... والإنسان يغلق بابه ... إنها قساوة قلب** ... أن يقسو الإنسان على الله نفسه فهذا كثير ... ولكن ليست كل القلوب هكذا، فهناك **قلوب طيبة لا تحتمل طرقة الله على بابها**، فتقوم **لتفتح له بلا إبطاء حالما تسمع صوته الإلهي**]
(كتاب حياة التوبة والنقاوة ص ١٣٤)

فنرى من هذا أن مدلول قبول المسيح هو التوبة، بمعنى الندامة على تركنا للمسيح **والرغبة في قبوله داخل قلوبنا**.

ثانياً: الرجوع إلى الله

مدلول آخر لقبول المسيح هو الرجوع إلى الله. وهذا ما وضحه قداسة البابا شنوده الثالث إذ قال:

(١) [الخطية في كلمة واحدة هي الانفصال عن الله ... الحل الوحيد هو **الرجوع إلى الله** ... وتكوين **علاقة حقيقية قلبية معه** ... وحسن في هذا الرجوع أن تأتي المبادرة من الله ... ما معنى "ارجعوا إلي فأرجع إليكم" (ملاخي ٣: ٧) ... يقصد بهذا أن يقول: إن رجوعي إليكم مضمون، المهم أن ترجعوا أنتم ... أنا في كل وقت تطلبونني فيه تجدونني معكم. بل **أنا واقف على أبواب قلوبكم أقرع لكي تفتحوا لي** (رؤ٣: ٢٠)

إنما المشكلة تأتي من جهتكم أنتم، "فإن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه". لذلك أقول "ارجعوا إليَّ" أي **افتحوا أبواب قلوبكم** المغلقة دوني ... "فأرجع إليكم" **أي أدخل إلى هذه القلوب** التي **أخرجتموني منها، برفضكم إياي** في خطاياكم ...].
(كتاب الرجوع إلى الله ص٣٥ـ ٤٥)

(٢) [لذلك ارجع إلى الرب ... وبهذا يتجدد مثل النسر شبابك (مز١٠٣: ٥) وتشعر بالعزاء في حياتك الروحية ... **وتشعر أن الله داخلك**، وأنه معك، وتذوق ملكوته، **وتختبر حلاوة العشرة معه** ...]
(كتاب الرجوع إلى الله ص ٥٠)

هكذا قد رأيت أيها القارئ العزيز أن مدلول قبول المسيح هو الرجوع إلى الله. وسترى أيضا مدلولا آخر فيما يلي.

ثالثاً: اللقاء مع الله

من المدلولات المباشرة لقبول المسيح مدلول **اللقاء مع الله**، فقد أوضح ذلك قداسة البابا شنوده الثالث ذلك فيما يلي:

(١) [العلاقة بالله هي علاقة قلب بقلب، **تشعر بوجود الله في قلبك**، وتشعر بوجودك في قلب الله ... و**هذا ما نسميه اللقاء بالله** ... وفي هذا اللقاء نعرف الله معرفة حقيقية عملية، ونختبره ونحبه ونلتصق به ...]
(مقال اللقاء مع الله جريدة وطني ١٩٩٦/٥/١٦)

(٢) خاطب الرب إذن وقل له: أريد يارب **أن ألقاك**، أريد أن أشعر بك في حياتي ... **كما دخلت عقلي أن تدخل قلبي أيضا**، وكما أقتنع بك فكريا أن أختبرك عمليا ...]
(مقال اللقاء مع الله جريدة وطني ١٩٩٦/٥/١٦)

(٣) [**إذن الالتقاء بالله معناه الشعور بالله في حياتك**. وكذلك تقول أنت يارب في داخلي، أنت معي ...]
(مقال اللقاء مع الله، جريدة وطني ١٩٩٦/٥/١٦)

من هذا قد اتضح لنا مدلول **قبول المسيح أنه هو المقصود باللقاء مع الله**.

رابعاً: تجديد عهد المعمودية

من مدلولات قبول المسيح أيضا: تذكر عهد المعمودية وتجديد هذا العهد.

(١) فقد قرر [**مجمع قرطاجنة أن التوبة معمودية ثانية**]
(كتاب أسرار الكنيسة السبعة ـ حبيب جرجس ص ١٠٣)
أي تجديد عهد المعمودية كما ذكر قداسة البابا شنوده الثالث فيما يلي:

(٢) [ينبغي أن تذكر **نذورك التي نذرتها لله في المعمودية** ... حينما نذرت أن **تجحد الشيطان** وكل أعماله الردية، وكل شروره وكل حيله. وقتذاك بدأت بداية طيبة، وولدت من الله، ولبست المسيح (غل٣: ٢٧) وخلعت الإنسان العتيق، وعشت في جدة الحياة (رو٦: ٤و٦) وصرت نقيا من كل خطية ... **وشيئا فشيئا نسيت نذورك، ونسيت بنوتك لله**، وتركت نقاوتك، **وانفصلت عن الله**، وتود الآن أن ترجع إليه... **ولكي ترجع إلى الله، اذكر أنك ملك له (أي اذكر عهد المعمودية) ...]**
(الرجوع إلى الله ص ٤٨)

من هذا رأيت أيها المحبوب أن قبول الرب يسوع المسيح في القلب هو تذكر وتجديد لعهد المعمودية من جحد للشيطان وإقرار للإيمان، لبداية مسيرة جديدة مع الرب.

خامساً: استجابة الإرادة

ويوجد أيضا مدلول هام لمفهوم قبول المسيح هو استجابة الإنسان بإرادته الحرة لصوت الرب الذي يقرع على الباب. فإن الله لا يجبر إنسانا ولا يرغمه على الدخول إلى قلبه بل ينتظر رغبته هو. وهذا واضح جدا في تعليم قداسة البابا شنوده الثالث، كما نرى فيما يلي:

(١) **[أتريد أن تعطيه قلبك؟** وأن تعطيه حبك؟ وأن تعطيه وقتك؟ وتقول له في كل ذلك "من يدك أعطيناك"]

(كتاب الله وكفى ص ١٢)

(٢) [النعمة لا تترك أحدا في الوجود دون أن تعمل فيه. غير أن الأمر يتوقف على مدى **استجابة الإنسان**. النعمة **واقفة على الباب تقرع**. غير أن هناك من يفتح لها، فتدخل (رؤ٣: ٢٠)؛ والبعض قد لا يشاء أن يفتح، **وبكامل إرادته** يضيع الفرصة، ولا يستفيد من عمل النعمة معه!]

(كتاب النعمة ص ١٤)

(٣) [لذلك علينا أن **نستجيب للنعمة**، ونشترك معها، ونقبل عملها فينا، **ولا نغلق قلوبنا**، ولا نقسِّيها]

(كتاب النعمة ص ١٩)

(٤) [إن الله يريدك أن تصل إليه بكل رضى قلبك. لذلك كان **قبولك للرب، أمرا هاما في الحياة الروحية**. إنه الخطوة الأولى في طريق الخلاص، يقول الكتاب، "وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله" (يو١: ١٢). **إن قبولك يدل على استجابتك لعمل النعمة** ... هؤلاء الذين قبلوه، إنما قبلوه بالإيمان به وأيضا قبلوا عمل النعمة في أسرار الكنيسة المقدسة.]

(كتاب النعمة ص ٢٠)

(٥) [كثيرون **رفضوا** عمل النعمة، بل **رفضوا ربنا يسوع المسيح نفسه**، الذي قيل "... وأما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا" (يو١: ١٧) هذا الذي قيل عنه "إلى خاصته جاء، وخاصته لم تقبله" (يو١: ١١). **وفيما لم نقبله لم نقبل نعمته أيضا**]

(كتاب النعمة ص ٢١)

(٦) [ولكن سعى النعمة لخلاصنا، **ليس معناه أن نتكاسل**، أو أن **نترك الله واقفا خارج الباب يقرع دون أن نفتح له** ... لأن هذا قد يعرضنا إلى فترات تتخلى فيها النعمة عنا وربما تتركنا إلى حين، كقصة عروس النشيد التي لم تفتح لحبيبها، وإذا بها تقول "حبيبي تحول وعبر. نفسي خرجت حينما أدبر. طلبته فما وجدته، دعوته فما أجابني ..." (نش٥: ٦)]

(كتاب النعمة ص ٢٢)

(٧) [الله يريد أن جميع الناس يخلصون، **ولكن بإرادتهم، بقبولهم ورضاهم. ولا يرغمون على الخلاص إرغاما!** لقد أعطانا الرب على الصليب خلاصا مجانيا، كما قال الكتاب "متبررين مجانا بنعمته، بالفداء الذي بيسوع المسيح، الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه" (رو٣: ٢٤و٢٥). وهكذا قال أيضا "لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان، وذلك ليس منكم، هو عطية الله" (أف٢: ٨) ومع ذلك، فكثيرون لم ينالوا هذا الخلاص المجاني!! نعمة الله قدمته لهم، **ولكنهم رفضوه، بإرادتهم!!**

هنا نرى عدم تجاوب الإرادة البشرية مع نعمة الله التي تقدم خلاصا مجانيا. هوذا المخلص قد جاء إلى خاصته، وخاصته لم تقبله! (يو١: ١١) ... فلماذا؟ لأن قلوبهم كان لها اتجاه آخر، اتجاه مضاد ... **إن النعمة تحمل إليك الخلاص، ولكن عليك أن تقبله]**

(كتاب النعمة ٨٤و٨٥)

(٨) [البعض من حماسهم لأهمية النعمة، **أنكروا العمل البشري!!** وركزوا على النعمة قائلين (الكل بالنعمة)! **وجعلوا موقف الإنسان سلبيا**، كما لو كانوا يشجعون على الكسل، متحدثين عن العمل بكل

تحقير! ومن غير المعقول أن ننكر أهمية العمل، لأنه **دليل على تجاوب الإنسان مع عمل النعمة واشتراكه معها**. والبعض من حماسه للعمل، يتناسى أو يتجاهل عمل النعمة!! وكثير من هؤلاء لا يتحدثون عن النعمة! ولا يستخدمون هذه الكلمة في عظاتهم أو في كتبهم. وأمثال هؤلاء وبخهم القديس بولس الرسول بقوله "... سقطتم من النعمة" (غل٤: ٤)]

(كتاب النعمة ص ٨٨و٨٩)

(٩) **[كم قرعت النعمة، ولكن الأبواب لم تفتح لها!!** ... وكم من أناس زارتهم النعمة، فلم يشعروا بها، أو شعروا وأهملوا!! ... "إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله" (يو١: ١١). أنت بلا عذر أيها الإنسان، فالنعمة تأتيك ... ولكن **الأمر يتوقف عليك**. تدرك مجيئها أو لا تدرك، تقبلها أو لا تقبل، **تفتح لها قلبك أو لا تفتح**، تعمل معها أو لا تعمل، إن أمرك في يدك. لك الحق أن ترفض. **ولكنك قد تندم**، وتقول "حبيبي تحول وعبر، نفسي خرجت عندما أدبر"]

(كتاب النعمة ص ٩٤و٩٥)

سادساً: البدء في الحياة الروحية

إن مفهوم قبول المسيح يعني: الخطوة الأولى في طريق الحياة الروحية. وفي هذا قال قداسة البابا شنوده الثالث:

(١) [اجعل الله هدفا لك، وتقدم نحوه خطوة خطوة ... طبيعي أنك لا تستطيع **أن تبدأ حياتك الروحية** بالكمال، وأن يكون الله هو الكل بالنسبة إليك. ولكن ابدأ بأن تعرف الله، على أن تنمو في هذه المعرفة، وأن تحب الله، وتنمو في هذا الحب، **وتعطي الله من قلبك**، وتنمو في الإعطاء، **وتفتح داخلك لله ليسكن فيه**، وتوسع مكان سكناه]

(كتاب الله وكفى ص ٧٥)

(٢) [**كن كالبذرة التي تصير شجرة**، ثم تنمو وتنمو .. قال السيد الرب "هكذا ملكوت الله، كأن إنسانا يلقي البذار على الأرض، وينام ويقوم ليلا ونهارا، والبذار يطلع وينمو وهو لا يعلم كيف، لأن الأرض من ذاتها تأتي بثمر، أولا نباتا، ثم سنبلا، ثم قمحا ملآن في السنبل" (مر٤: ٢٦-٢٨). **هكذا طبيعة النمو: بذرة، عشب، نبات، سنبل، ثمر** ...]

(كتاب الله وكفى ص٧٥و٧٦)

(٣) [لكن لعلك تسأل: ما حدود هذا النمو؟ إن شئت الصراحة لا حدود ... أنت اصطلحت مع الله بالتوبة، وكونت معه علاقة في النقاوة، وسرت في طريقه بالمحبة، عاشرته وصادقته وأحببته. وماذا بعد؟ يقول الرسول: **"ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم**. وأنتم متأصلون ومتأسسون في المحبة، حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين، ما هو العرض والطول والعمق والعلو، وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة، لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله" (أف٣: ١٩)]

(كتاب الله وكفى ص٧٧)

(٤) [كيف ينحل الإنسان من رباطات الشهوات والرغبات؟ ينحل منها بمحبة أقوى، تستطيع **إن دخلت القلب**، أن تحل محل كل محبة أخرى، وتطردها إذ هي أعمق منها. **ولا توجد محبة أقوى من محبة الله الحقيقية**. إنها تحرر الإنسان من كل رغباته، فينحل من الكل ليرتبط بهذه المحبة الواحدة]

(كتاب الله وكفى ص١٧)

سابعاً: إيقاظ المسيح النائم في السفينة

من مدلولات قبول المسيح كذلك هو هذا المعنى: إيقاظ النائم في سفينة حياتنا.
فقد دوَّن القديس مرقس البشير هذه الحادثة عن السيد المسيح في السفينة: "قال لهم في ذلك اليوم لما كان المساء لنجتز إلى العبر، فصرفوا الجمع وأخذوه كما كان في السفينة. وكان أيضا معه سفن أخرى صغيرة. فحدث نوء ريح عظيم فكانت الأمواج تضرب إلى السفينة حتى صارت تمتلئ، **وكان هو في المؤخرة على وسادة نائما.** فأيقظوه وقالوا له يا معلم أما يهمك أننا نهلك. فقام وانتهر الريح وقال للبحر اسكت. ابكم. فسكنت الريح وصار هدوء عظيم. وقال لهم ما بالكم خائفين هكذا؟ كيف لا إيمان لكم ... " (مر ٤: ٣٥- ٤٠)
هذه الحادثة تشبه حياتنا تماما، **فحياتنا كالسفينة التي بها المسيح منذ المعمودية، ولكننا وضعنا له وسادة في مؤخرة اهتماماتنا لينام، حتى نتصرف نحن في شئوننا كما يعن لنا.**
وبالرغم من وجود المسيح في سفينة الرسل إلا أنها كادت تغرق لأنهم اعتمدوا على أنفسهم **وكأنه غير موجود**. وهكذا أيضا بالنسبة لحياتنا **فإننا نتعرض للهلاك رغم وجود المسيح فينا بالمعمودية إن نحن اعتمدنا على أنفسنا وانفصلنا عن المسيح،** وينطبق علينا قول معلمنا بولس الرسول "لأن كثيرين يسيرون ممن كنت أذكرهم لكم مرارا والآن أذكرهم أيضا باكيا وهم أعداء صليب المسيح. **الذين نهايتهم الهلاك"** (فيلبي٣: ١٨و١٩)
الحل الوحيد الذي أنقذ سفينة الرسل هو أنهم **أيقظوه وسلموه قيادة السفينة،** وهكذا نحن عندما **نقبل المسيح فهو يقود حياتنا وينقذنا من الهلاك**. وهذا هو مفهوم قبول المسيح، أي قبول قيادته لحياتنا.

ثامناً: المعرفة الاختبارية

مدلول آخر لقبول المسيح هو المعرفة الاختبارية للرب بالقلب، وليس مجرد المعرفة العقلية السطحية. وعن ذلك يقول قداسة البابا شنوده الثالث:
(١) [هل تعرف الله؟ ما عمق هذه المعرفة؟
قد يبدو السؤال غريبا. فكل إنسان يظن أنه يعرف الله، وربما يقصد معرفته أنه يوجد إله. و**نحن لا نقصد مطلقا هذه المعرفة العقلية السطحية**. فالشيطان أيضا يعرف أنه يوجد إله ... فهل أنت تعرف الله هذه المعرفة العقلية وكفى؟ وهل معرفتك مصدرها الكتب، أو مجرد سماع العظات والتعليم؟ دون أية **معرفة اختبارية في حياتك، <u>في داخل قلبك</u>؟** ... أسوأ ما في المعرفة العقلية، أن تكون معرفة بلا علاقة! لذلك فهي لا يمكن أن تكفي ... إنها تشير إلى الله من بعيد، ولكن يبقى أن تقترب إلي الله، وتعرفه عن طريق الخلطة والمعاشرة والحياة معه. **وهكذا تعرف الله الذي يسكن فيك،** وليس مجرد الله الذي في الكتب. فهل تشعر بوجود الله فيك ومعك؟ هل الله له وجود عملي واضح في حياتك؟ هل الله بالنسبة إليك هو مجرد فكرة؟! أم له كيان حقيقي تشعر به، وله وجود في حياتك؟ ما مدى إحساسك بالله ووجوده وفاعليته فيك؟ ... ما هو الله في مفهومك؟ وما نوع العلاقة التي تربطك به؟]
(كتاب الله وكفى ص ١٠و١١)
(٢) [كيف أريد شيئا من العالم، بعد أن **أشرق على قلبي هذا النور العظيم،** وبعد أن **تعرفت على الرب،** الذي هو أسمى من كل شيء، **الذي وهبته قلبي،** فصرت أنا كلي له، وصار هو لي.]
(كتاب الله وكفى ص ٥٢)

(٣) [كثيرون رفضوا عمل النعمة، بل **رفضوا ربنا يسوع المسيح نفسه،** الذي قيل عنه "... وأما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا" (يو ١: ١٧) هذا الذي قيل عنه "إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله" (يو ١: ١١) وفيما لم تقبله لم تقبل نعمته أيضا ... **ليتنا في حياتنا جميعا نختبر عمل النعمة. كثير من**

الناس لم يختبروا عمل النعمة بعد!! ... لم يختبروا نعمة الله، ولم يسلموها حياتهم لتعمل فيها... ولعل واحد يسأل: أنا لم أر هذه النعمة التي تعطى! أنت لم ترها لأنك لم تختبرها ... ولم تختبرها لأنك لم تطلبها ... ولم تطلبها لأنك لا تشعر حتى الآن بقيمتها في حياتك من كل ناحية]
(كتاب الله وكفى ص ٢١و٦٦)

تاسعاً: تكوين علاقة مع الله واختبار حلاوة العشرة معه

من مدلولات قبول المسيح أيضا هو تكوين علاقة مع الله واختبار حلاوة العشرة معه. وفي هذا الخصوص قال **قداسة البابا شنوده الثالث:**

(١) [ما معنى الرجوع إلى الله؟
معناه باختصار: **تكوين علاقة حقيقية قلبية معه ... أقول علاقة**، وليس مجرد مظاهر خارجية أو ممارسات ... البعض يظن أن الرجوع إلى الله، معناه برنامج في الصلاة والصوم والتداريب الروحية، والقراءات الروحية والاجتماعات والمطانيات ... كل هذا حسن وجميل، ولكن هل فيه **علاقة قلبية مع الله** أم لا؟ هل فيه حب لله أم لا؟ **بدون هذه العلاقة القلبية، وبدون هذا الحب**، لا تكون قد رجعت إلى الله، مهما كانت لك صلاة وأصوام وقراءات ومطانيات ... **إنما بالعلاقة مع الله وبالحب**، تأخذ كل هذه الوسائط الروحية فاعليتها وقوتها ... فالقلب أولا، ومنه تصدر هذه الممارسات]
(كتاب الرجوع إلى الله ص ٣٥و٣٦)

(٢) [ارجع إلى الرب ... ارجع إلى النور ... ارجع إلى الروح ... ارجع إلى الحياة ... وبهذا يتجدد مثل النسر شبابك ... وتشعر بالعزاء في حياتك الروحية، وتدب الحرارة في حياتك، ويصير لحياتك طعم، ويصير لها هدف، وتشعر أن الله داخلك، وأنه معك، وتذوق ملكوته، **وتختبر حلاوة العشرة معه**، وتعرف معنى عبارة "الالتصاق بالرب" (مز٧٣: ٢٨)]
(كتاب الرجوع إلى الله ص ٥٠)

(٣) [الذي يكون الرب نصيبه يجد متعة في الله ولذة. إنه يفرح بالرب ويجد متعة في الجلوس معه، ولذة في محادثته ... وفرح الإنسان بالله، يدفعه إلى أن يخصص لله وقتا أكثر، وأن يدخله في العمق، عمق قلبه، وعمق حبه، وعمق تفكيره واهتماماته ... ما هي علاقتك بالله؟ هذا إن كانت لك علاقة به فعلا ... وأين الله منك؟ ما مدى وجوده فيك؟
هل هو على هامش حياتك؟ أم هو في صميم حياتك؟ كن صريحا مع نفسك، ولا تخدع ذاتك ... أقول هذا، لأن البعض قد يصلي، والله على جانب حياته، وليس في العمق. وقد يصوم هذا الإنسان، ويتناول، ويمارس كل الوسائط الروحية، ومع ذلك لا يزال الله على جانب حياته!
فمتى يصير الله هو حياته كلها؟ ومتى نقول مع بولس الرسول: "لي الحياة هي المسيح" (في١: ٢١)]
(كتاب الله وكفى ص ٣٤و٣٥)

(٤) [أنت تريد أن تكون سعيدا في حياتك. وللسعادة أسباب. فهل الله هو سبب سعادتك وهو مصدرها؟ أم أن هناك أسبابا تسعدك بدلا من الله]
(كتاب الله وكفى ص ٦٤)

قبول المسيح هو التمتع بخبرة حلاوة العشرة معه.

عاشراً: سكنى الله في القلب

قبول المسيح أو اللقاء مع الله هو أن يسكن الله في القلب. هذا ما وضحه قداسة البابا شنوده الثالث بقوله:

(١) [... يارب أنت لي كل شيء، ليس لي سواك، منذ أن التقيت بك لم أعد أعرف أحدا سواك ... بهذا يفرغ الإنسان قلبه من كل شيء **ليصير قلبه مسكنا لله. فهل قلبك أنت أيضا مسكن لله؟** أم أجرته من الباطن لآخرين؟ وهل إذا قال لك الرب: يا ابني اعطني قلبك، تقول له: لقد جئت يارب متأخراً سبق آخرون وأخذوه ... لو كان قلبي شاغرا لقدمته لك، ولكن للأسف مشغول]

(مقال اللقاء مع الله جريدة وطني ١٩٩٦/٥/١٦)

(٢) [... كل واحد يقول لله: لا أريد محبة أخرى تشغلني عن التفرغ لك، فليس لي سواك، أنت الذي تشغل فكري وقلبي، وتشغل حياتي ووقتي، وتشغل حواسي وعواطفي. أنت شغلي الشاغل، **قلبي ملآن بك**، ولا يعوزه أحد غيرك. لا يوجد فيه فراغ يتسع لأحد غيرك]

(كتاب اليقظة الروحية ص ٢٦)

(٣) [هوذا الله ينظر إلى **قلبك** ويقول: "ها هو موضع راحتي إلى أبد الأبد، **ههنا أسكن** لأني اشتهيته" (مز ١٣٢: ١٤)]

(كتاب الرجوع إلى الله ص ٨٩)

(٤) [إن الفضيلة ليست هي الهدف. فالهدف هو الله ذاته ... وإن سرت في حياة الفضيلة والبر، فلا يكن ذلك لكي تكبر ذاتك في عينيك، أو في أعين الناس ... وإنما لكي بهذا البر ترتبط بالله أكثر، **ويصبح قلبك أهلا لسكناه**]

(كتاب الرجوع إلى الله ص ٨٩)

(٥) [وفرح الإنسان يدفعه إلى أن يخصص لله وقتا أكثر، وأن **يدخله في العمق، عمق قلبه، وعمق حبه، وعمق تفكيره واهتماماته** ...

ما هي علاقتك بالله؟ هذا إن كانت لك علاقة به فعلا ... و**أين الله منك؟ ما مدى وجوده فيك؟**]

(كتاب الله وكفى ص ٣٤)

(٦) [إن كان الله نصيبك، **فإنه يكون داخلك** ... هل أنت ثيئوفوروس، أي حامل الله؟ هكذا تلقب القديس أغناطيوس الأنطاكي، وهكذا كل مؤمن حقيقي **يسكن الله في قلبه، ويشعر بسكنى الله فيه**، حيثما أقام وحيثما ذهب، إنه حامل الله]. ليتك تصلي إذن، وتقول للرب: ... اعطني ذاتك ... أنا أريدك أنت وحدك ... فأحبك **أنت الإله الساكن في قلبي**، وليس مجرد الله الذي أقرأ عنه في الكتب]

(كتاب الله وكفى ص ٤١و٤٢)

قبول المسيح في القلب هو أن يسكن الله في داخل قلبك.

حادي عشر: إدراك وجود الله في الداخل

مدلول آخر لقبول المسيح هو إدراك لوجود الله في قلبك.

يقول قداسة البابا الأنبا شنوده الثالث:

(١) [أنت تنادي وتقول: أمين تعالى أيها الرب يسوع (رؤ٢٢: ٢٠) تعالى يارب **واسكن فيَّ**، سأفتح لك **الأبواب** كلها، فيجيب الرب في حب: ينبغي أن أمكث اليوم في بيتك (لو١٩: ٥) **إذن اللقاء بالرب هو لقاء في الداخل**، وليس في الخارج. كثيرون يبحثون عن الله هنا وهناك، بينما الله في داخلهم **وهم لا يشعرون!**

الله موجود في كل مكان حواليك وبداخلك (على المستوى اللاهوتي) وأنت لا تشعر. **ولما أدرك** أوغسطينوس هذه الحقيقة (ولم يكن قد تعمد بعد) قال عبارته المشهورة: كنت يارب معي ولكنني من فرط شقاوتي لم أكن معك]

(مقال اللقاء مع الله جريدة وطني ١٩٩٦/٥/١٦)

(٢) [ارجعوا إليَّ فأنا موجود معكم، **ولكنكم لا تشعرون بوجودي** ... حقا لقد صدق القديس أوغسطينوس حينما قال: كنت يارب معي ولكنني أنا لم أكن معك ... الله معنا ، يعمل لأجلنا، حتى ونحن في عمق خطايانا. يبحث عنا **وقد شردنا من حظيرته**، وينادينا: ارجعوا إليَّ.

ما معنى إذن رجوعه إلينا إن رجعنا إليه؟

معنى رجوعه إلينا، هو **أن نحس نحن بوجوده معنا** ...

ليس رجوع الله هو الذي نفتقده. إنما **الذي يلزمنا هو إحساسنا بوجوده معنا، فإن رجع إلينا هذا الشعور، نشعر أن الله رجع إلينا.]**

(كتاب الرجوع إلى الله ص ٤٥)

(٣) [إن رجعت إلى الله تنحل كل مشاكلك ... تحيا في سلام، سلام مع الله، وسلام مع نفسك وداخل قلبك ... وتشعر بالعزاء في حياتك الروحية، وتدب الحرارة في حياتك، ويصير لحياتك طعم، ويصير لها هدف، **وتشعر أن الله داخلك، وأنه معك، وتذوق ملكوته، وتختبر حلاوة العشرة معه ...]**

(كتاب الرجوع إلى الله ص ٤٥)

(٤) [العلاقة بالله هي علاقة قلب بقلب. **تشعر بوجود الله في قلبك.** وتشعر بوجودك في قلب الله ... وهذا ما نسميه **اللقاء بالله حيث تكون بيننا وبين الله عشرة وعاطفة**. وفي هذا اللقاء نعرف الله **معرفة حقيقية عملية. ونختبره ونحبه ونلتصق به**. ونصير واحدا مع الله في الحب وفي المشيئة]

(مقال اللقاء مع الله جريدة وطني ١٩٩٦/٥/١٦)

(٥) [**إذن الالتقاء بالله معناه: الشعور بالله في حياتك**، وكأنك تقول: **أنت يارب في داخلي**، أنت معي، **أما أنا فينقصني الحس والإدراك، تنقصني الحواس المدربة التي أستطيع بها أن أرى الله. وأن أحسه في حياتي**. لذلك افتح يارب عيني الغلام فيرى (٢مل٦: ١٧) ... فكثيرون كان الرب معهم ويكلمهم، **ولم يشعروا به ولا عرفوه!** مثلما حدث مع تلميذي عمواس (لو١٤: ١٥و١٦).

الله إذن موجود في حياتك ... وأنت لا تعرف ... وأنت لا تشعر ... وحواسك غير مدربة على **الشعور بوجود الله ...** ليتك تدرب نفسك على **الشعور بيد الله في حياتك ...** وفي الأحداث ... حينئذ تقول في **أعماقك: قد وجدته، ورأيته، تقابلت معه في كل ما يحدث.]**

(مقال اللقاء مع الله جريدة وطني ١٩٩٦/٥/١٦)

(٦) [أيسألك أحد إذن: ما هو الله بالنسبة إليك؟

ولعلك تقول: هو الحبيب الذي "شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني" (نش٢: ٦) هو العشرة التي لا يمكنني الاستغناء عنها، لأن بها أوجد وأحيا وأتحرك ... **وهو ليس فكرة، ولكنه كيان يسري في روحي وفي دمي وفي فكري.** هو بالنسبة لي كل شيء]

(كتاب الله وكفى ص ١٩)

(٧) [نعم أنت يارب العامل فيَّ، وأنا لا أعمل، أنت المحرك لي وأنت الموجه. أنت تعمل معي، وتعمل بي، وتعمل فيَّ ... ربما لا **أدركك**، ولكني **أحسك، بإدراك روحي في داخلي**، لا يستطيع لساني أن يعبر عنه، أنا أعرفك. ولكن ألفاظ اللغة أضعف من أن تشرح هذه العلاقة]

(كتاب الله وكفى ص ١٩)

إذن قبول الرب يسوع المسيح هو إدراك وجوده في قلبك.

وهكذا أيها العزيز رأيت بعض المدلولات والمفاهيم لعبارة قبول المسيح في القلب. إذ تفيد: ١ـ التوبة. ٢ـ الرجوع إلى الله. ٣ـ اللقاء مع الله. ٤ـ تجديد عهد المعمودية. ٥ـ استجابة الإرادة. ٦ـ البدء في الحياة الروحية. ٧ـ إيقاظ المسيح النائم في السفينة. ٨ـ المعرفة الاختبارية. ٩ـ تكوين علاقة مع الله واختبار حلاوة العشرة معه. ١٠ـ سكنى الله في القلب. ١١ـ إدراك وجود الله في الداخل.

فدعنا نبحث في الباب الثاني، كيف نقبل المسيح في قلوبنا.

الباب الثاني

كيف أقبل المسيح

محبة الله للبشرية.
رفض البشر للرب.
مبادرة المسيح الحبية.
الموقف الشخصي.

لكي يستطيع الإنسان أن يقبل المسيح في حياته ينبغي أن يعرف الأمور التالية:
١ـ محبة الله للبشرية.
٢ـ رفض البشر للرب.
٣ـ مبادرات المسيح الحبية.
٤ـ موقفك من هذه المبادرات.

أولاً: محبة الله لكل البشر

مما لا شك فيه أن الله المحبة يكن كل حب للبشرية التي خلقها.
وعن محبة الله الخالق قال **قداسة البابا شنوده الثالث:**
[**ظهرت محبة الله أولا في الخلق**. لماذا؟ وكيف؟ منذ الأزل كان الله وحده، وكان مكتفيا بذاته. ولكنه لم يشأ أن يبقى وحده. ومن أجل محبته لنا قبل أن نوجد، شاء فأوجدنا. ولم نكن شيئا جديدا بالنسبة له، فالله لا يجد عليه شيء. وإنما كنا في عقله فكرة، وفي قلبه مسرة، قبل أن يكون لنا وجود مادي فعلي ... **فكان وجودنا هو ثمرة حبه** وثمرة كرمه]

(كتاب المحبة قمة الفضائل ص ٢٥)

والأدلة على محبة الله للبشرية كثيرة جدا منها:
١- **أنه خلق الإنسان على صورته**: كما يوضح سفر التكوين "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" (تكوين١: ٢٦) فانظر يا أخي إلى مدى تلك المحبة التي يخص بها الإنسان عن سائر المخلوقات، إذ خلقه على صورته. ومعنى ذلك أنه ميَّز الإنسان بالعقل والروح والخلود والصفات الإلهية المجيدة من بر وقداسة وصلاح.
وعن ذلك قال قداسة البابا شنوده الثالث:
[من دلائل محبة الله لنا أيضا في الخلق، **أنه خلقنا على صورته ومثاله** ... على صورته من حيث أنه ذات وعقل وروح. ومن حيث أن له روحا خالدة، ومن حيث النقاوة والطهارة وحب الخير، ومن حيث القيادة والسلطة]

(كتاب المحبة قمة الفضائل ص٢٦)

٢- وهناك دليل آخر أنه **خلق للإنسان فردوسا**: فهذا دليل على محبة الله للبشر إذ أنه عندما خلق الإنسان كان قد خلق له مسبقا كل أسباب السعادة فغرس له جنة رائعة الجمال بها جميع أنواع الأشجار والأزهار والطيور، وسلطه على كل شيء فيها.
وعن هذا الدليل قال قداسة البابا الأنبا شنوده الثالث:
[ومن محبة الله في خلق الإنسان، أنه وضعه في جنة ... وكانت الجنة مليئة بكل أنواع الثمار، وجميلة جداً، يكفي أنها جنة]

(كتاب المحبة قمة الفضائل ص٢٦)

٣- ودليل ثالث على محبة الله للبشرية أنه قال " ... لذاتي مع بني آدم" (أمثال ٨: ٣١) أي أن مسرة قلبه هي بالبشر كما عبر نشيد الملائكة الخالد يوم ميلاد السيد المسيح "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة" (لوقا٢: ١٤)
وعن ذلك كتب قداسة البابا شنوده الثالث قائلا:
[من نحن يارب، حتى تكون معنا؟ نحن التراب والرماد، والمزدرى وغير الموجود (١كو١: ٢٨) ... وكأن الله يقول: أنا معكم كل الأيام، لأني أحبكم، وأحب أن أكون في وسطكم ... نعم إن مسرتي في بني البشر، أنا أحب أن أسكن فيهم ... أنتم سمائي الخالدة، أنتم عرشي الذي أجلس عليه ... أنتم ملكوتي!]

(كتاب المحبة قمة الفضائل ص٣٣)

فتأمل يا أخي مقدار محبة الله للبشرية التي خلقها لتتنعم معه في فردوسه. ولكن ماذا كان موقف البشر يا ترى؟؟
هذا ما سوف نراه في النقطة التالية.

ثانياً: رفض البشر للرب

ما أعجب موقف البشر من هذه المحبة الإلهية الفائقة. أتدري ماذا كان موقفهم؟
لقد فضل البشر أن ينفصلوا عن الله رافضين محبته لهم!!
ولقد أخذ ذلك الموقف الانفصالي صورا مختلفة ولكنه في النهاية كل المواقف تعبر عن شيء واحد هو الانفصال عن الله. من تلك الصور ما يلي:

١ـ **الموقف المعادي لله:** فحواء بإصغائها لغواية الحية وشكها في محبة الله وأكلها من الشجرة التي حذرها منها قد أخذت موقفا عدائيا من الله بكسر وصيته.
٢ـ **عدم المسرة بعشرة الرب:** ولسان حال الأكثرية يقول "ابعد عنا وبمعرفة طرقك لا نسر" (أيوب٢١: ١٤)
٣ـ **الابتعاد عن بيت الرب:** فالمثل الذي قاله السيد المسيح عن الابن الضال يوضح كيف ابتعد عن بيت أبيه وذهب إلى كورة بعيدة وبذر أمواله بعيش مسرف، ظنا منه أنه بهذا قد استمتع بحريته بعيدا عن سيطرة أبيه، ولم يكن يعلم أنه ألقى بنفسه في حضن الشيطان الذي مرر نفسه وحرمه حتى من الخرنوب طعام الخنازير. (لوقا ١٥:)

يقول قداسة البابا الأنبا شنوده الثالث عن رفض الناس للرب:
[الخطاة ينفصلون عن إرادة الله، وينفصلون عن إدارة الله ... وقد عبر الله عن هذا الانفصال بقوله: **"رفضوني" و "تركوني"**. فقال: **"تركوني** أنا ينبوع الماء الحي وحفروا لأنفسهم آبار، آبارا مشققة لا تضبط ماء" (ار٢: ١٣). وقال أيضا **"رفضوني** أنا الحبيب مثل ميت مرذول" (مز٣٧: ٢١). نعم الخطية هي ... **ترك لله ورفض له**. فالخاطي لا يشعر بحب نحو الله ولا بدالة معه].

(كتاب الرجوع إلى الله
صفحة ٩)

٤ـ عقوبة رفض البشرية لله:
كان عقاب الرب لآدم هو الموت إذ قال له "يوم أن تأكل من هذه الشجرة موتا تموت" (تك١:)
ولهذا قال بولس الرسول" وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع" (رو٣:)
وقال أيضا "أجرة الخطية هي موت" (رو٣: ٢٦)
وعن ذلك يقول **قداسة البابا شنوده الثالث:**
[الخطية هي عصيان الله، وتعد على حقوقه، وعدم محبته ... **والله غير محدود ... فالخطية غير محدودة ... وعقاب الخطية هو الموت ...** معروف أن" الجميع أخطأوا وزاغوا وأعوزهم مجد الله. ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد" (رو٣: ٢٣و١٢) **وهكذا وقع حكم الموت على الجميع.** واستد كل فم وصار العالم كله تحت قصاص من الله (رو٣: ١٩)]
(كتاب الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي ص ١٨)
وحكم الموت هذا يشمل الموت الجسدي والموت الأدبي والموت الأبدي.
١ـ **الموت الجسدي:** أصبح الجسد البشري جسدا فاسدا قابلا للموت "وضع للناس أن يموتوا مرة وبعد ذلك الدينونة" (عب٩: ٢٧)

٢ـ **الموت الأدبي:** أي العار والخزي، فالخطية ورثت الإنسان العار الأبدي "عار الشعوب الخطية" (أم١٤: ٣٤)

٣ـ الموت الأبدي: في جهنم النار الأبدية "... اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته" (مت٢٥: ٤١)

ثالثاً: مبادرات المسيح الحبية

بالرغم من انفصال البشرية عن الله بسبب الخطية، إلا أن الرب لم يتوان عن إتمام خلاصنا بإعلان مبادراته الحبية. الواقع أن السيد المسيح له أكثر من مبادرة منها:

(أ) المبادرة العامة:

عندما جاء بنفسه من السماء وأخذ جسدا مثل أجسادنا وأطاع حتى الموت موت الصليب عوضا عن البشرية الساقطة المحكوم عليها بالموت. وهذا كله بدافع من محبته للبشرية كما وضح الرب يسوع المسيح "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦) وكما يقول معلمنا بولس الرسول "الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا" (رو ٥: ٨)

وعن ذلك قال **قداسة البابا شنوده الثالث:**

[وهكذا وقع حكم الموت على الجميع. واستد كل فم وصار العالم كله تحت قصاص من الله (رو٣: ١٩) ولم تعد هناك وسيلة للخلاص غير نعمة الله تفتقدنا، **وقد افتقدتنا فعلا وخلصتنا بدم المسيح الذي به وحده الخلاص**. من أجل هذا قال معلمنا بولس الرسول: "متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح، الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة" (رو٣: ٢٥)]

(كتاب الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي ص ١٨و١٩)

(ب) المبادرة الخاصة:

هذه المبادرة الخاصة هي مجيء المسيح إلى كل فرد منا قائلا "أنا واقف على الباب وأقرع إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي" (رؤ٣: ١٦)

وقد أشار **قداسة البابا شنوده الثالث** إلى مبادرة الله الحبية قائلا:

١ـ [الله يريدنا أن نرجع ... وحسن في هذا الرجوع أن **تأتي المبادرة من الله**. فهو الذي يبدأ وهو الذي يطلب وهو الذي يدعونا إليه]

(كتاب الرجوع إلى الله صفحة٤٣و٤٤)

٢ـ ويقول أيضا قداسته: [**الله واقف على الباب وهو الذي يقرع** ...! وهو الذي يقول في كل حين: "هأنذا واقف على الباب وأقرع إن سمع أحد صوتي وفتح الباب، أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي"] (رؤ٣: ٢٠)

(كتاب حياة الرجاء ص ٤٩)

رابعاً: موقفك من المبادرة

المسيح على الباب يقرع وينتظر أن يفتح الإنسان قلبه له، إذ يقول "إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي" وهذا يطابق ما قاله لعروس النشيد "افتحي لي يا أختي يا حبيبتي يا جميلتي يا حمامتي يا كاملتي، لأن رأسي امتلأ من الطل وقصصي من ندى الليل" (نش٥: ٢).

إنه ينتظر أن نفتح له، ومن يفتح له يتمتع بوجوده في داخله على **المستوى الروحي.**

١ـ وفي هذا قال قداسة البابا شنوده الثالث:

[أنا واقف على أبواب قلوبكم أقرع **لكي تفتحوا لي** (رؤ٣: ٢٠) إنما المشكلة تأتي من جهتكم أنتم، "فإن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه". لذلك أقول "ارجعوا إلي" أي **افتحوا أبواب قلوبكم** المغلقة دوني ..."فأرجع إليكم" **أي أدخل إلى هذه القلوب** التي **أخرجتموني منها، برفضكم إياي** في خطاياكم ...].

(كتاب الرجوع إلى الله صفحة ٤٥)

٢ـ وقال أيضا قداسته:

[خاطب الرب إذن وقل له: أريد يارب أن ألقاك، أريد أن أشعر بك في حياتي، أريد أن أعاشرك وأحبك وتلتهب بك عواطفي، أريد أنك **كما دخلت عقلي أن تدخل قلبي أيضا.** وكما اقتنعت بك فكرياً أن **أختبرك عملياً**]

(اللقاء مع الله ـ جريدة وطني بتاريخ ١٩٩٦/٥/١٦)

ومن أقوال الآباء القديسين

١ـ يوحنا ذهبي الفم:

[إني أريدك أن تستمتع بمتعة حقيقية لا تضمحل. فما هذه المتعة الحقيقية دائمة الازدهار؟ إنها **دعوة المسيح ليدخل إليك** ويتعشى معك (رؤ٣: ٢٠) دعه يشاركك فيما تملك أو بالأحرى فيما هو يملك. هذه هي السعادة التي بلا حدود منذ بدايتها وإلى الأبد].

(The Nicene and Post Nicene Fathers First Series , Volume xii P. 163)

٢ـ القديس أمبروزيوس:

[السيد المسيح واقف على باب نفسك، اسمعه يقول: "هأنذا واقف على الباب أقرع إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي" (رؤ٣: ٢٠) والكنيسة تتكلم عنه "صوت حبيبي قارعا افتحي لي يا أختي" (نش٥: ٢) إنه يقف ليس بمفرده فأمامه تذهب الملائكة قائلة "ارتفعي أيتها الأبواب الدهرية ليدخل ملك المجد" (مز٢٤: ٧). أية أبواب؟ إنها الأبواب التي تكلم عنها المرنم في موضع آخر قائلا:"افتحوا لي أبواب البر" (مز١١٨: ١٩)]

ويعلق على ذلك قائلا: [**افتح إذن أبوابك للمسيح ليدخل إليك،** افتح أبواب البر، باب البساطة والعفة، أبواب الشجاعة والحكمة ... بابك هو الاعتراف العلني الذي تقدمه بصوت أمين... **فليتك تفتح قلبك للمسيح** ...]

(The Nicene and Post Nicene Fathers, Series Two, Volume x P.264)

٣ـ القديس جيروم:

[عندما تصلي إلى أبيك الذي في السموات، سيأتي إليك ويقرع قائلا "هأنذا واقف على الباب وأقرع إن سمع أحد صوتي وفتح الباب ادخل إليه وأتعشى معه وهو معي" ففي الحال ستجيب بشغف "صوت حبيبي قارعا افتحي لي يا أختي يا حبيبتي يا جميلتي يا كحمامتي يا كاملتي" من المستحيل أنك ترفض وتقول "خلعت ثوبي فكيف ألبسه، غسلت رجلي كيف أوسخهما"]

ويكمل قائلا: [**قم افتح في الحال** وإلا فبينما أنت تتوانى يتحول ويعبر. فتقول في مرارة "فتحت لحبيبي ولكن حبيبي تحول وعبر" **لماذا تغلق أبواب قلبك في وجه العريس؟ ليتك تفتحها للمسيح** وتغلقها في وجه الشيطان].

(The Nicene and Post Nicene Fathers, Series Two, Volume vi P.33)

فما هو موقفك أيها العزيز من هذه المبادرة الحبية؟

هل أنت مستعد أن تفتح باب قلبك لملك المجد الرب يسوع المسيح ليدخل فيه؟

الباب الثالث

قبول المسيح
والقرار المصيري

١ـ حرية الاختيار.
٢ـ اتخاذ القرار.
٣ـ قطع التعهدات.

إن قبول المسيح أو البدء مع الله أو التوبة، هو تجديد لعهد المعمودية، هو عهد للتوبة المقدسة. وينبغي أن يكون ذلك قرارا مصيريا في حياة التائب، مبنيا على أساس حرية الاختيار المطلق للإنسان.
ولكي يعي كل تائب أبعاد تعهده، سوف نناقش هذه العناصر الثلاث فيما يلي:

أولاً: حرية الاختيار

لقد خلق الله الإنسان عاقلا، وأعطى له مطلق الحرية في الاختيار. يتضح ذلك من الحقائق التالية:

(١) نقرأ في الكتاب المقدس أن الله وضع في جنة عدن شجرتان: شجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشر. وأوصى آدم أنه إذا أكل من شجرة معرفة الخير والشر **بإرادته** سقط تحت حكم الموت، أي الانفصال عن الله. وإن هو أكل من شجرة الحياة يحيا إلى الأبد.

وكلنا يعلم أن أبوينا الأولين **اختارا** أن يأكلا من شجرة معرفة الخير والشر، فجلبا على نفسيهما وعلى البشرية جمعاء حكم الموت الأبدي. وهكذا عبر القديس إغريغوريوس في القداس الإلهي قائلا: [خلقتني إنسانا كمحب للبشر، ولم تكن أنت محتاجا إلى عبوديتي بل أنا المحتاج إلى ربوبيتك. من أجل تعطفاتك الجزيلة كونتني إذ لم أكن ... غرس واحد نهيتني أن آكل منه، فأكلت **بإرادتي** وتركت عني ناموسك **برأيي**، وتكاسلت عن وصاياك، **أنا اختطفت لي قضية الموت**]

(القداس الغريغوري)

يتضح من ذلك أن الإنسان هو الذي اختطف بإرادته قضية الموت لنفسه.

(٢) وفي سفر التثنية يؤكد الرب حرية اختيار الإنسان بأن يعيش معه أو ينفصل عنه إذ قال: "انظر قد **جعلت اليوم قدامك** الحياة والخير والموت والشر ... أشهد عليكم اليوم السماء والأرض، **قد جعلت قدامك** الحياة والموت، البركة واللعنة، **فاختر الحياة** لكي تحيا أنت ونسلك" (تثنية٣٠: ١٥-٢٠)

واضح جدا ترك الله الحرية للإنسان أن يختار مصيره.

(٣) وفي سفر أشعياء يضع الرب الاختيار أيضا أمام الشعب قائلا: "**إن شئتم** وسمعتم تأكلون خير الأرض، **وإن أبيتم** وتمردتم تؤكلون بالسيف، لأن فم الرب تكلم" (أشعياء١: ١٩و٢٠)

(٤) ويشوع ابن نون يقف وقفة مصيرية مع الشعب عارضا عليهم أن يختاروا، قائلا: "وإن ساء في أعينكم أن تعبدوا الرب، **فاختاروا لأنفسكم** اليوم من تعبدون ... وأما أنا وبيتي فنعبد الرب" (يشوع٢٤: ١٥)

(٥) وقد كتب قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث عن حرية إرادة الإنسان قائلا: [إن النعمة تساعد إرادة الإنسان **دون أن تلغي إرادته** ... **إرادتنا ما تزال قائمة**، تقويها النعمة، **وحريتنا كاملة، وتقرير مصائرنا هو في أيدينا** ...]

(كتاب النعمة ص ٢١)

(٦) ويقول قداسته أيضا: [النعمة على الرغم من عملها في إنسان، تتركه **لحريته**. إنها تشجعه ولكن لا ترغمه. نعمة المعونة لا تلغي **نعمة الحرية** ... لأنه **لو فقد حريته**، يفقد صورته الإلهية. ولا يستحق المكافأة، لأنه لم يفعل الخير **بإرادته** ...]

(كتاب النعمة ص١٩)

(٧) ولهذا قال قداسته: [إن الله يريدك أن تصل إليه **بكل رضى قلبك**. لذلك كان قبولك للرب، أمرا هاما في الحياة الروحية] (كتاب النعمة ص٢٠)

(٨) وفي هذا الخصوص قال نيافة الأنبا موسى أسقف عام الشباب: [خلق الله الإنسان **كائنا حر الإرادة**، وأعطاه فرصة دائمة لاتخاذ القرار، دون إلغاء لمشيئته، بل **في حرية كاملة** ... بل يريد أولاده **أحرارا** في قراراتهم، صادقين في **اختياراتهم**، جاءوا إلى شركته عن اقتناع دون ضغط أو إرغام، وسلموا إرادتهم في حب ورضى كامل] (كتاب كيف أتخذ قرارا ص٤)

(٩) وقال أيضا نيافته: [**خلقنا الله أحرارا وتركنا نختار طريقنا وطريقتنا** في الحياة كما نريد، لأنه لا يحب أن يرانا دُمَيْ تافهة أو قطع شطرنج في جنته السعيدة، بل يريدنا **أن نختار** الحياة معه وله، عن قناعة وفرح ورضى]

(كتاب كيف أتخذ قرارا ص١٩)

(١٠) وفي حديث نيافته عن أهمية الحوار مع الشباب ليختاروا ما يريدون قال: [الحوار المقود بالروح القدس كفيل بإقناع الشباب روحيا وفكريا **لتتحرك إرادته** نحو طاعة المسيح والاتحاد به عن **اختيار حر** فرح] (كتاب كيف نخدم الشباب ص٢٠).

من كل هذه الشواهد نرى أن الإنسان حر الاختيار، فهو حر في أن يختار الحياة مع الله أو مع الشيطان. يختار طريق الحياة أو طريق الموت، طريق البركة أو طريق اللعنة. ونتيجة لحرية الاختيار يتخذ الإنسان لنفسه قرارا بما يريده وصمم العزم عليه. وهذا ينقلنا للحديث عن اتخاذ القرار.

ثانياً: اتخاذ القرار

بناء على حرية الاختيار التي وهبها الله للإنسان، ترك له أن يتخذ القرار الذي يريده، كإنسان حر يقرر مصيره كما يشاء، بلا إرغام أو إجبار.

(١) عندما أراد أن يشفي الأعمى سأله ليقرر ما يريد "فأجاب يسوع وقال له: ماذا تريد أن أفعل بك؟ فقال له الأعمى: يا سيد أن أبصر" (مر١٠: ٥١).

(٢) وعن ضرورة اتخاذ الإنسان لقراراته المصيرية قال نيافة الحبر الجليل الأنبا موسى أسقف الشباب: [**القرارات** في حياة الإنسان ... كثيرا ما تكون **مصيرية**، وذات أثر خطير في **خلاص صاحبها**]

(كيف أتخذ قرارا ص٣)

(٣) وقال أيضا نيافته: [خلق الله الإنسان كائنا حرا مريدا، **وأعطاه فرصة دائمة لاتخاذ القرار**، دون إلغاء لمشيئته، بل في حرية كاملة ... بل يريد أولاده أحرارا في قراراتهم، صادقين في اختياراتهم، جاءوا إلى شركته عن اقتناع دون ضغط أو إرغام، وسلموا إرادتهم في حب ورضى كامل]

(كتاب كيف أتخذ قرارا ص٤)

(٤) كما قال أيضا: [**لابد للإنسان من أن يتخذ قراراته** في الحياة اليومية حسب مشيئة الله وفكر المسيح] (كيف أتخذ قرارا ص٨)

(٥) ومن أقوال نيافته أيضا: [يجب أن يكون درس الشباب محركا للإرادة، بمعنى أن **ينتهي الاقتناع** بأهمية الموضوع إلى **حث للإرادة الإنسانية أن تعمل شيئا ... واتخاذ قرارات** ... لهذا يجب أن ينتهي الحديث إلى تطبيقات محددة نتفق عليها، حتى يبدأ الشباب تنفيذها فعلا]

(كتاب خدمة الشباب المعاصر ص١٢٣)

إذن فالإنسان حر الاختيار وحر في اتخاذ القرار الذي يعجبه، وبناء على قراره يقطع العهد الذي يراه. وهذا يقودنا للحديث عن قطع التعهدات.

ثالثاً: قطع العهود

الواقع إن التعهد الذي يقدمه البروتستانت والإقرار الذي في إنجيل الجدعونيين هو مرفوض تماما بحسب نظرة كنيستنا الأرثوذكسية، لأنه لا يعتمد على عهد المعمودية بل يعتمد على قبول المسيح كوسيلة الخلاص الوحيدة دون إتمام سر المعمودية. وهذا يختلف عن تعهد التوبة بحسب مفهوم كنيستنا القبطية الأرثوذكسية الذي يعتبر تذكر لتعهد سر المعمودية ومقدمة للدخول في الشركة المقدسة بسر التناول، ولا يحمل في ذاته صكا بالغفران أو ضمان الملكوت كما تزعم الطوائف الأخرى.

وعن العهود في المفهوم الأرثوذكسي، قال قداسة البابا شنوده الثالث:

[**الإنسان الروحي يلتزم بعهوده للرب،** فهل أنت قد وفيت بكل عهودك؟ أول عهد كان بينك وبين الله، هو **عهدك في يوم معموديتك** أن تجحد الشيطان وكل حيله وشروره وكل جنوده وكل أعماله الرديئة. فهل أنت ما زلت ملتزما بهذا العهد عمليا؟ وأنت **في كل اعتراف وتوبة تتعهد أمام الله** أن تترك الخطية ولا تعود إليها. فهل التزمت بهذا؟ وأنت **في كل يوم تناول، تتعهد** تعهدات كثيرة. أتراك تذكرها؟ وهل تنفذها؟ أم لم تكن ملتزما؟ ... هل أنت ملتزم بكل ما تعهدت به أمام الله ... ؟ ... كم عيد رأس سنة مر عليك، و**وقفت أمام الله تعد وتتعهد** ... وكم **مناسبة مقدسة وقفت فيها قدام الله تتكلم.** وكم من فترات روحية مرت بك في اشتعال القلب بالتوبة، و**قلت لله وعودا وعهودا،** ولم تلتزم بشيء ...]

(معالم الطريق الروحي ص٨٠و٨١)

ولمزيد من الشرح نقول، إن عهد التوبة المعتبر تجديد لعهد المعمودية، إنما ينبني على موقف التائب الذي يتخذ قرارا بكامل حريته بناء على الاقتناع الكامل، ليعيش مع الرب وفق وصاياه.

نذكر بعض تلك العهود والمواثيق من الكتاب المقدس، وأيضا من تراثنا الكنسي.

(١) عهد الشعب أيام عزرا:

"وأجاب شكنيا بن يحيئيل من بني عيلام وقال لعزرا إننا قد خنا إلهنا واتخذنا نساء غريبة من شعوب الأرض. ولكن الآن يوجد رجاء لإسرائيل في هذا. **فلنقطع الآن عهدا مع إلهنا** أن نخرج كل النساء ... وليعمل حسب الشريعة" (عز ١٠: ٢-٤)

(٢) ميثاق الشعب مكتوبا وموقعا عليه أيام نحميا:

في أيام نحميا أيضا قطع الشعب عهدا مع الرب ووقع عليه الرؤساء واللاويين والكهنة. "والآن يا إلهنا الإله العظيم الجبار والمخوف **حافظ العهد** والرحمة، لا تصغر لديك كل المشقات التي أصابتنا نحن وملوكنا ورؤساءنا وكهنتنا وأنبياءنا وآباءنا وكل الشعب ... وأنت بار في كل ما أتى علينا لأنك عملت بالحق ونحن أذنبنا ... ومن أجل كل ذلك **نحن نقطع ميثاقا ونكتبه ورؤساؤنا ولاويونا وكهنتنا يختمون"** (نح٩: ٣٢-٣٨)

هذه بعض صور من التعهدات التي تقطع مع الله أمام الشعب ويوقع عليها من الرؤساء واللاويين والكهنة.

ولنا في تراثنا الكنسي الكثير من التعهدات مع الله أمام الشعب وأمام الكهنوت المقدس مثل:

(١) تعهد المتقدمين للمعمودية:

[أ] في حالة الكبار: إن تعهد الكبار يتمثل في طقس **جحد الشيطان،** عندما يقول: "أجحدك أيها الشيطان وكل أعمالك الشريرة ..." وكذلك يظهر التعهد أيضا في **إقرار الإيمان** عندما يقول: "أعترف لك أيها المسيح إلهي ..."

ومن أقوال المتنيح حبيب جرجس عن تعهدات الكبار في المعمودية:

[الواجبات المطلوبة من المعتمدين هي:

أولا: الإيمان: بالرب يسوع (مر١٦: ١٦).

ثانيا: الاعتراف: بهذا الإيمان علنا وصريحا.

ثالثا: التوبة: التوبة حسب قول بطرس الرسول "توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا" (أع٢: ٣٨)

رابعا: جحد الشيطان: بما أن ابن الله أظهر لينقض أعمال إبليس، لذلك يجب على المعتمد قبل كل شيء أن يجحد الشيطان ويرفض أعماله]

(كتاب أسرار الكنيسة السبعة صفحة ٥٦)

[ب] أما في حالة الأطفال: قال المتنيح حبيب جرجس عن وموقفهم من عهد المعمودية:

[لما كان الأطفال **لا يدركون** ماهية الإيمان **ولا يستطيعون إعلان إيمانهم**، **ولا يفقهون** معنى المعمودية، ولا يمكن تلمذتهم، فلذلك رأت الكنيسة منذ القديم أن تعمدهم على إيمان والديهم، **وتتعهد أشابينهم** الذين يتكفلون بتربيتهم التربية المسيحية وتعليمهم حقائق الإيمان، **ويتعهدون** بذلك أمام الكنيسة]

(أسرار الكنيسة السبعة ص٤٥و٤٦)

ولهذا نجد في تقليد الكنيسة ضرورة تجديد عهد المعمودية عندما يكبر هؤلاء الأطفال، كما يتضح من التقليد الرائع الذي مارسته الكنيسة منذ نشأتها، والذي دام فيها حتى القرن الرابع عشر بشهادة مخطوطة لأحد علماء الكنيسة في ذلك القرن ويدعى **يوحنا ابن أبي زكريا ابن سباع واسم المخطوطة (الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة)**. ومضمون هذا التقليد أن يحضر الإشبين الشخص الذي تعهده منذ الطفولية وكان ابنه الروحي، ويوقفه أمام الهيكل في الكنيسة عندما يبلغ **سن الوعي والإدراك**، ليعطي تقريرا عن متابعته له، **وليعلن هذا الشخص جحده للشيطان وإيمانه بالمسيح، أمام الكنيسة**، فجاء فيها ما يلي:

[وعلى **الإشبين** بعد المعمودية تعهد ابنه الروحي ... وافتقاده في كل وقت، وتعليمه الكتب، وملاحظته بعين الرعاية الأبوية الروحانية حتى يكبر سنه. **وإذا كبر وأدرك**، ونضج عقله، يوقفه على باب الهيكل الموضع الذي استلمه منه عندما كان طفلا، ويقول له:

اعلم يا ولدي أنك لما كنت طفلا كنت عبدا للشيطان، وأراد والداك عتقك منه بالمعمودية المقدسة، وسألا مسكنتي أن أضمنك من كاهن الكنيسة، **وأجحد عنك الشيطان** الذي كنت أنت من أجناده قبل المعمودية، **وقد جحدت عنك الشيطان واعترفت عنك بالمسيح** له المجد، وقد أكلت من جسد المسيح وشربت من دمه وصرت هيكلا للروح القدس.

وأنت الآن قائم أمام هيكل الله، الموضع الذي تسلمتك منه. فاعلم أن من جحد وآمن بالمسيح، وجب عليه ترك العظمة والبغض والحقد ... لأن هذه كلها أعمال الشيطان التي جحدتها عنك وأنت طفل.

وأنت قد آمنت بالمسيح، ومن آمن بالمسيح وجب عليه الحب، والاتضاع والطهارة التي لا يعاين أحد الله إلا بها.

ومن هنا تسلمتك، وهنا أسلمك لنفسك، ولا يعود الله يطالبني بشيء من جهتك، لأنك قد عرفت عقلك، وعلمت الجيد من الرديء.

وسلام المسيح يثبت قلبك في الإيمان المستقيم إلى النفس الأخير آمين]

(مخطوطة الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة)

هذا هو التعهد الذي يلتزم به المعمد، إذا كان كبيرا أو عندما يكبر.

(٢) التوبة هي تجديد لعهد المعمودية. من أجل ذلك قال نيافة الأنبا موسى:

[التوبة بداية طريق، فلابد من نقطة تحول يسلم فيها الإنسان إرادته لله في خضوع كامل، ونية صادقة لإرضائه، وبعد ذلك التوبة فالتوبة حياة مستمرة، بمعنى أننا ما دمنا في جسد الخطية نحتاج إلى تجديد مستمر للعهود]

(كتاب كيف نخدم الشباب ص٧٤)

كما أن هناك صورا متعددة للتعهدات في كنيستنا القبطية الأرثوذكسية منها:

(١) تعهد المتقدم للرهبنة يوم رهبنته:

قرر المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية في جلسة ١٩٩٣/٦/٥، وجلسة ١٩٩٥/٦/١٠ التعهد الذي يتلوه المتقدم للرهبنة وقت رهبنته:

[أتعهد أمام الله رب الرباب، وأمام ملائكته وقديسيه، وأمام المذبح المقدس وقديسي هذا الدير، وأمام أبينا قداسة البابا البطريرك الأنبا شنوده الثالث وأمام أبي ... رئيس الدير، وأمام آبائي الكهنة

والرهبان مجمع الدير، بأن أثبت على الإيمان الأرثوذكسي إلى النفس الأخير، وأن أحترم قوانين الكنيسة الجامعة الرسولية.

كما أتعهد بأن أسلك حسب قوانين الرهبنة ... أتعهد بأن أعيش في حياة الطاعة ... كما أتعهد بالمواظبة على القراءة الشخصية في الكتاب المقدس، والتأمل فيه، ... والمواظبة على أسرار الإلهية... الرب يعطيني نعمة بصلواتكم جميعا حتى أسلك بأمانة، صلوا عني. ها ميطانية] (القرارات المجمعية ص٢٤و٢٦و٨٠و٨١)

(٢) تعهد الراهب عند سيامته كاهنا:

كما قرر المجمع المقدس أيضا صيغة تعهد الراهب عند سيامته كاهنا في جلسة ١٩٩٦/٦/١ [أنا الضعيف الراهب .... المدعو بنعمة الله إلى رتبة الكهنوت الجليلة بدير .... رغم عدم استحقاقي.

أتعهد أمام الله رب الأرباب، وأمام ملائكته وقديسيه، وأمام المذبح المقدس وقديسي هذا الدير، وأمام أبينا قداسة البابا البطريرك الأنبا شنوده الثالث وأمام أبي ... رئيس الدير، وأمام آبائي الكهنة والرهبان مجمع الدير، بأن أثبت على الإيمان الأرثوذكسي إلى النفس الأخير، وأن أحترم قوانين الكنيسة المقدسة وأحافظ على تقاليدها وطقوسها وتعاليمها.

كما أتعهد بأن أضع صالح الكنيسة والدير فوق كل اعتبار ... كما أتعهد بلا أسعى نحو الوظائف الكنسية ... كما أتعهد بأن ألتزم بقرار المجمع المقدس .... صلوا عني يا آبائي وإخوتي القديسين. ها ميطانية لكم جميعا] (القرارات المجمعية ص٢٦و٨٢و٨٣)

(٣) تعهد الكاهن الجديد:

كذلك قرر المجمع المقدس صيغة تعهد الكاهن الجديد في جلسة ١٩٩٤/٦/١٨ م

[أنا الضعيف ... المدعو لنعمة الكهنوت على المذبح المقدس في كنيسة ... حي ... بمدينة ... أتعهد أمام الله رب الأرباب وراعي الرعاة وأمام ملائكته وقديسيه، وأمام أبي قداسة البابا شنوده الثالث وأمام الإكليروس وكل الشعب بأن أثبت على الإيمان الأرثوذكسي إلى النفس الأخير، وأن أحترم قوانين الكنيسة المقدسة وأحافظ على تقاليدها وطقوسها وتعاليمها. وأبذل كل جهدي في تعليم الشعب بإيمان سليم، وقيادته في حياة القداسة والبر، وأكون أنا نفسي قدوة له في كل عمل صالح ... وأطلب من الرب أن يهبني قوة بصلواتهم حتى أقوم بهذه المسئولية الخطيرة وأؤدي بأمانة كافة ما يتطلبه مني عمل الكهنوت الجليل. صلوا عني يا آبائي وإخوتي القديسين. ها ميطانية لكم جميعا] (القرارات المجمعية ص٦٧و١٥٩و١٦٠)

(٤) تعهد الأسقف العام:

وفي جلسة ١٩٩٤/٦/١٨ قرر المجمع المقدس صيغة تعهد الأسقف العام:

[أنا الضعيف غير المستحق المدعو بنعمة الله لعمل الأسقفية الجليل. أتعهد أمام الله رب الأرباب وراعي الرعاة ورأس الكنيسة غير المنظور، وأمام مذبحه المقدس، وأمام أبي صاحب القداسة البابا شنوده الثالث وأمام آبائي المطارنة والأساقفة وباقي أعضاء المجمع المقدس وأمام الإكليروس وكل الشعب. بأن أثبت على الإيمان الأرثوذكسي إلى النفس الأخير وأن أحترم قوانين الكنيسة المقدسة .....

كما أتعهد بأن أنشر الكرازة بالإنجيل على قدر طاقتي. وأتعهد بأن أحافظ على تقاليد كنيستنا القبطية الأرثوذكسي وطقوسها وتعاليمها وأبذل كل جهدي في تعليم الشعب بإيمان سليم، وقيادته في حياة القداسة والبر، وأكون أنا نفسي قدوة له في كل عمل صالح ...وأتعهد بأن أستمر في حياة الزهد التي نذرت لها نفسي وأن أجاهد في اكتساب الفضائل التي تليق بدرجة الأسقفية ...

وأطلب من الرب أن يهبني قوة بصلواتهم

حتى أقوم بهذه المسئولية الخطيرة وأؤدي بأمانة كل ما يوكل إلي من أعمال. صلوا عني يا آبائي وإخوتي القديسين. ها ميطانية لكم جميعا]

(القرارات المجمعية ص٦٧و ١٥٥و١٥٦)

(٥) تعهد أسقف الإيبارشية الجديد:

تقرر ذلك في جلسة ١٩٩٤/٦/١٨ [أنا الضعيف غير المستحق المدعو بنعمة الله لعمل الأسقفية الجليل. أتعهد أمام الله رب الأرباب وراعي الرعاة ورأس الكنيسة غير المنظور، وأمام مذبحه المقدس، وأمام أبي صاحب القداسة البابا شنوده الثالث وأمام آبائي المطارنة والأساقفة وباقي أعضاء المجمع المقدس

وأمام الإكليروس وكل الشعب. بأن أثبت على الإيمان الأرثوذكسي إلى النفس الأخير وأن أحترم قوانين الكنيسة المقدسة .....

كما أتعهد بأن أنشر الكرازة بالإنجيل على قدر طاقتي. وأتعهد بأن أحافظ على تقاليد كنيستنا القبطية الأرثوذكسي وطقوسها وتعاليمها وأبذل كل جهدي في تعليم الشعب بإيمان سليم، وقيادته في حياة القداسة والبر، وأكون أنا نفسي قدوة له في كل عمل صالح ... وأتعهد بأن أحب الرعية ...وأتعهد بأن أستمر في حياة الزهد التي نذرت لها نفسي...

وأطلب من الرب أن يهبني قوة بصلواتهم حتى أقوم بهذه المسئولية الخطيرة وأرعى بكل حرص هذه الرعية التي من يدي سيطلب الرب دمها. صلوا عني يا آبائي وإخوتي القديسين. ها ميطانية لكم جميعا]

(القرارات المجمعية ص٦٧و١٥٧و١٥٨)

هذه بعض صيغ التعهدات الكنسية بحسب تقاليد كنيستنا الأرثوذكسية المرشدة بالروح القدس. أما التعهد الذي يقدمه البروتستانت والإقرار الذي في إنجيل الجدعونيين فهو مرفوض لأنه لا يعتمد على عهد المعمودية بل يعتمد على قبول المسيح كوسيلة الخلاص الوحيدة دون إتمام سر المعمودية. أما تعهد التوبة بحسب مفهوم كنيستنا القبطية الأرثوذكسية فهو تذكر للتعهد في سر المعمودية ومقدمة للدخول في الشركة المقدسة بسر التناول، ولا يحمل في ذاته صكا بالغفران أو ضمان الملكوت كما تزعم الطوائف الأخرى، كما سبق أن قلنا.

ويجب أن نشير إلى حقيقة هامة وهى أنه لا يصح التخلي عن مقدساتنا الأرثوذكسية بسبب أن آخرين يتممونها بصورة خاطئة، بل يجب أن نعمل الصواب ونصحح الأخطاء حتى نقدم للعالم تعاليم صحيحة تنقض الباطل وتفضحه.

الباب الرابع

قبول المسيح وسر المعمودية

١ـ هل يصح أن يقال لمسيحيين معمدين "اقبل المسيح"؟
٢ـ هل يخرج الله من قلب المسيحيين المعمدين؟
حتى يحتاجوا إلى دعوته لدخول قلوبهم من جديد؟
٣ـ أسباب الانفصال عن الله.
٤ـ نتائج الانفصال عن الله.
٥ـ هل يدخل الله في قلبي عندما أطلبه رغم أنه قد سبق ونلت المعمودية؟
٦ـ معمودية الكبار ومعمودية الصغار.

تدور عدة تساؤلات في ذهن البعض عن المفهوم السليم للآية: "هأنذا واقف على الباب وأقرع إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي" (رؤ٣: ٢٠) وخاصة ارتباطها بسر المعمودية، فدعنا أيها الحبيب نوضح الإجابات على هذه التساؤلات باختصار فيما يلي.

الفصل الأول
هل يصح أن يقال لمسيحيين معمدين "اقبل المسيح"؟

هذه العبارة "هأنذا واقف على الباب وأقرع إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي" (رؤ٣: ٢٠) إذا رجعنا إلى الكتاب المقدس وبالتحديد سفر الرؤيا حيث وردت هذه الآية، نجد أنها قيلت لملاك كنيسة اللاودكيين أي الكنيسة التي في لاودكية.

وملاك الكنيسة هنا بحسب ما أجمع عليه الآباء هو خادمها أو أسقفها. وبالتأكيد كان هذا الأسقف مسيحيا معمدا. وبالرغم من هذا كان صوت الرب له قائلا: "أنا واقف على الباب وأقرع ... "

ومن هنا لا توجد أية غضاضة من توجيه هذه العبارة لأناس معمدين تنطبق حالتهم الروحية مع حالة ملاك هذه الكنيسة من فتور روحي واحتياج إلى هذا الحل الإلهي. ولهذا نجد هذه العبارة يرددها كثيرا قداسة البابا في عظاته وكتاباته للمسيحيين المعمدين:

(١) يقول قداسته: [**الله واقف على الباب وهو الذي يقرع** ...! وهو الذي يقول في كل حين: "هأنذا واقف على الباب وأقرع إن سمع أحد صوتي وفتح الباب، أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي"] (رؤ٣: ٢٠)
(كتاب حياة الرجاء صفحة ٤٩)

(٢) وفي هذا يقول **قداسة البابا** [هوذا المسيح ما يزال واقفا وحده يقرع على الباب حتى إذا فتحت له يدخل ويتعشى معك وأنت معه. فهل ما تزال مصرا أن تتركه واقفا وحده؟]
(كتاب انطلاق الروح ص ١٠٧)

(٣) يقول: [أنا واقف على أبواب قلوبكم أقرع لكي تفتحوا لي "رؤ٣: ٢٠" إنما المشكلة تأتي من جهتكم أنتم فإن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه]. لذلك أقول "ارجعوا إلي" أي افتحوا أبواب قلوبكم المغلقة دوني ... "فأرجع إليكم" أي أدخل إلى هذه القلوب التي أخرجتموني منها، برفضكم إياي في خطاياكم ...].
(كتاب الرجوع إلى الله صفحة ٤٥)

الفصل الثاني
هل يخرج الله من قلب المسيحيين المعمدين؟ حتى يحتاجوا إلى دعوته لدخول قلوبهم من جديد؟

الإجابة: إنه على **المستوى اللاهوتي والعقيدي** نقول لا. لأن الله لا يخلو منه مكان، كما نقول في الأجبية: "أيها الملك السماوي .. الحاضر في كل مكان والمالئ الكل..."

ولكن على **المستوى الروحي** نجد إجابة على هذا التساؤل بتعبيرات لها مدلولاتها الروحية التي نورد بعضا منها:

(١) عدم وجود الله في القلب:

الواقع أن هذا التعبير صعب للغاية، فكيف لإنسان مسيحي معمد لا يكون الله في قلبه. نعم على المستوى اللاهوتي والعقيدي نقول إن هذا الأمر في غاية الصعوبة، ولكن على المستوى الروحي والعملي يعبر عن حالة الشخص البعيد عن الله بهذا التعبير. ونستطيع أن نفهم ذلك من أقوال معلم الأجيال فيما يلي:

[أ] يقول قداسة الباب شنوده الثالث: [**كلنا نقول نحب المسيح ... والمسيح داخل قلوبنا** وأفكارنا **أما من جهة العمل فهذا مستحيل**، وقد نبه يوحنا الرسول عن هذه النقطة وقال "يا أخوتي لا نحب لا باللسان ولا بالكلام بل بالعمل والحق"]

(كتاب اليقظة الروحية
صفحة ١٣)

[ب] فعن عدم وجود مجال لله في داخل الإنسان المسيحي المعمد بسبب حياته المنحرفة في الخطية قال قداسة البابا: [الشيطان ... يقدم للإنسان عاطفة ما تشغل كل قلبه ... وتستحوذ على كل اهتماماته ومعها **لا يكون لله مجال في داخله**]

(كتاب اليقظة الروحية
ص٢٣و٢٤)

[ت] ومن أقواله أيضا في هذا الصدد: "**ويبحث الله عن مكان في قلبه فلا يجد**، فقلبه مشغول على الدوام بهذه العاطفة التي استولت عليه ... ويشعر هذا الإنسان أن هذه العاطفة هي الوحيدة التي تشبعه! وتسأل عن **مركز الله في قلبه أو مركز الروح أو الأبدية فلا تجد... الله الذي هو المالك الحقيقي لقلبك أصبح لا يجد له مكانا فيه**".

(كتاب اليقظة الروحية
ص٢٥و٢٦)

[ث] يقول أيضا قداسته عن المسيحيين الاسميين الذين يعيشون بعيدا عن الله في حياة الخطية [الشخص الذي يحب الخطية لابد سيسقط فيها... أمثال هؤلاء ... ما زالوا يعتقدون أن الشر لذيذ، والخطية حلوة ومشتهاة... إنهم لم ينتصروا في الداخل، **ولم يسكن الله في قلوبهم**...]

(كتاب انطلاق الروح
ص٧٩و٨٠)

[ج] ويقول أيضا: [**كيف يكون روح الله القدوس ساكنا فينا** (١كو ٣: ١٦) ونحن نرتكب الخطية، بينما هيكل الله مقدس هو (١كو٣: ١٧)]

(كتاب الرجوع إلى الله
صفحة ١٣)

هذا وهناك تعبير آخر أكثر صعوبة عن هذه الحالة هو:

(٢) رفض الله وطرده من القلب:

[أ] وهذا ما عبر عنه قداسة البابا شنوده الثالث بقوله:

[وتسأل عن **مركز الله في قلبه أو مركز الروح أو الأبدية فلا تجد...** إلا هذه الحقيقة المرة: **لقد طردنا صاحب البيت وأسكنا في مكانه الغرباء**].

(كتاب اليقظة الروحية ص٢٦)

[ب] يقول قداسة البابا شنوده الثالث بلسان الرب يسوع المسيح: [أنا واقف على أبواب قلوبكم أقرع لكي تفتحوا لي "رؤ٣: ٢٠" إنما المشكلة تأتي من جهتكم أنتم فإن سمع أحد صوتي وفتح الباب

أدخل إليه]. لذلك أقول "ارجعوا إلي" أي افتحوا أبواب قلوبكم المغلقة دوني ... "فأرجع إليكم" أي أدخل إلى **هذه القلوب التي أخرجتموني منها، برفضكم إياي في خطاياكم ...].**

(كتاب الرجوع إلى الله صفحة ٤٥)

[ت] وأيضا يقول قداسته: [الخطاة ينفصلون عن إرادة الله، وينفصلون عن إدارة الله ... وقد عبر الله عن هذا الانفصال بقوله: **"رفضوني" و "تركوني"**. فقال: **"تركوني** أنا ينبوع الماء الحي وحفروا لأنفسهم آبار، آبارا مشققة لا تضبط ماء" (ار٢: ١٣). وقال أيضا "**رفضوني** أنا الحبيب مثل ميت مرذول" (مز٣٧: ٢١). نعم الخطية هي ... **ترك لله ورفض له**. فالخاطي لا يشعر بحب نحو الله ولا بدالة معه].

(كتاب الرجوع إلى الله
صفحة ٩)

[ث] ومن أقواله أيضا عن هذه الحالة الصعبة: **[المسيح المرفوض** لا يجد منادي عندما يقول: "هأنذا واقف على الباب وأقرع إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي"

ويكمل كلامه قائلا: ولكي لا نلوم الآخرين مفروض أن نطبق هذا على أنفسنا، فكثيرين يقولون أن المسيح جاء إلى اليهود وهم رفضوه، **ولكن <u>أنت يا عزيزي هل قبلته؟</u> نحن نرفضه كل يوم** ... **فيرد** قائلا **"رفضوني** أنا الحبيب مثل الميت المرذول" المسيح مازال يقرع على الباب "صوت حبيبي قارعا، افتحي لي يا حبيبتي ... لأن رأسي امتلأ من الطل وقصصي من ندى الليل". المسيح يتوسل بكلمات كلها رقة للنفس البشرية ... ولكننا نرد قائلين له "قد خلعت ثوبي فكيف ألبسه" المسيح المرفوض الأبرع جمالا من بني البشر قلبا محبا حنونا]

(كتاب محبة الله ١٢و١٣)

[ج] وفي هذا المعنى يقول القمص تادرس يعقوب: [إنك لا تسمح لي (أي للمسيح) **أن أدخل إلى أعماقك،** بل تدفعني منها. أريد أن أقيم عرشي فيك... **إني أقرع باب قلبك وأنت لا تفتح**. إنك تنساني منشغلا بالتراب، أما أنا فلا أنساك]

(مكتبة للفتيان الجزء الثالث صفحة ٢٤٣)

<u>(٣) تحدي الله:</u>

يقول قداسة البابا شنوده الثالث:

[الخاطئ له طريق آخر غير طريق الله. إنه قد انفصل عن الله في التصرف وفي الأسلوب وفي المشيئة. فأصبحت له مشيئة غير مشيئة الله، وصار يريد ما لا يريده الله، **وأنه إنسان يتحدى الله بلا خوف،** ويكسر وصاياه. وفي كسره لوصايا الله يكون قد انفصل عن محبته أيضا]

(كتاب الرجوع إلى الله
صفحة ٨)

<u>(٤) بل هناك تعبير هو أكثر صعوبة من كل التعبيرات السابقة عن حالة المسيحي المعمد المنفصل عن الله وهو تعبير الموت:</u>

[أ] فقد كتب البابا شنوده الثالث قائلا: "وبالانفصال عن الله انفصال عن الحياة"، لأن الله هو الحق والحياة (يو١٤: ٦) وإذا انفصل الإنسان عن الحياة الحقيقية التي هي الثبات في الله **<u>أصبح من الناحية الروحية</u> ميتا،** حسبما قال الأب عن ابنه الضال "ابني هذا كان **ميتا** ..." (لو١٥: ٢٤) وصار ينطبق على الإنسان قول الرب "لك اسم أنك حي وأنت **ميت**" (رؤ٣: ١)

(كتاب الرجوع إلى الله
صفحة ٣٢)

[ب] وكتب عن ذلك أيضا قائلا: [الإنسان الذي يعيش في الخطية بعيدا عن الله يشبهه الكتاب المقدس بإنسان نائم ... بل إن القديس بولس لا يعتبره نوما فقط، بل ما هو أكثر من هذا إنه **موت**، لأن الخطية هي **موت**. والخطاة **"أموات** بالخطايا"] (أفسس٢: ٥) لذلك يقول الرسول "استيقظ أيها النائم وقم من **الأموات** فيضيء لك المسيح" (أف٥: ١٤)]

(كتاب اليقظة الروحية صفحة ٧و٨)

الفصل الثالث
أسباب الانفصال عن الله

الواقع أن هناك عدة أسباب تودي بالإنسان إلى الانفصال عن الله منها:

(١) نسيان الله:

[أ] يقول قداسة **البابا شنوده الثالث:** [الإنسان في الخطية في دوامة **ينسى فيها روحه وينسى الله]**

(اليقظة الروحية صفحة ٨)

[ب] ويقول قداسته أيضا: [وفي كل هذا تُنسى الحياة الروحية، **ويُنسى الله** أيضا]

(اليقظة الروحية صفحة ١٥)

(٢) الهروب من الله:

يقول قداسة البابا شنوده الثالث عن هذا السبب الذي يقود إلى الانفصال عن الله: [أمثال هؤلاء يرون أن اليقظة الروحية يقظة مريرة، تتعبهم وتحرمهم من لذاتهم. لذلك هم **يهربون باستمرار من الله]**

(كتاب اليقظة الروحية صفحة٣٦)

(٣) الاستقلال عن الله:

وعن هذا السبب يقول قداسة الباب شنوده الثالث: [الخطية إذن هي انفصال عن محبة الله، وعن وصاياه. هي حياة إنسان **قد أعلن استقلاله عن الله وعن ملكوته وصار يسلك حسب هواه، دون أن يضع الله أمامه]**

(كتاب الرجوع إلى الله صفحة٩)

(٤) عدم محبة الله:

وعن ذلك السبب علق قداسة البابا قائلا: [نعم إن الخطية هي انفصال عن الله، ترك له، ورفض له. **الخاطي لا يشعر بحب نحو الله**، ولا بدالة معه. **أصبح القلب يحب أشياء أخرى ، قد حلت محل الله فيه**، ولم يعد الله في اهتمامه ... ولا يشغل قلبه. ففي هذه الحالة ينفصل القلب عن الله]

(كتاب الرجوع إلى الله صفحة١٠)

الفصل الرابع
نتائج الانفصال عن الله

للانفصال عن الله نتائج مريرة منها:

(١) عدم الإدراك:

فلا يدرك حالته التي هو فيها، وأيضا لا يدرك ما كان له من امتيازات مباركة.

[أ] عن هذا قال قداسة البابا الأنبا شنوده الثالث: [الإنسان الذي يعيش في الخطية بعيدا عن الله يشبهه الكتاب المقدس بإنسان نائم **لا يدري بنفسه ولا بحالته كيف هو** فهو محتاج أن يستيقظ]

(كتاب اليقظة الروحية صفحة ٧)

[ب] وقال أيضا: [الخطاة أموات بالخطايا، لذلك يقول الرسول: استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضيء لك المسيح (أف٥: ١٤). قم انتبه لنفسك. وارجع إلى الصحو، لتدري ما أنت فيه ... **الشخص الخاطي كإنسان مخدر لا يدري ما هو فيه، إحساسه الروحي معطل،** فهو لا يحس ما هو فيه، ولا ماذا يفعل ...]

(كتاب اليقظة الروحية٨)

[ج] ويقول قداسته أيضا: [حقا إن الشيطان حينما يريد أن يوقع شخصا يخدر ضميره أولا أو يقوده بطريقة ما إلى حالة الغفوة والغفلة هذه، التي **تعطل الحس الروحي فلا يدرك ما هو فيه**]

(كتاب اليقظة الروحية صفحة ٩)

(٢) عدم إعطاء القلب لله:

من نتائج الانفصال عن الله أيضا أن الإنسان لا يعطي قلبه لله.

[أ] وعن هذا قال قداسة البابا شنوده الثالث: [مشغوليات الإنسان تسيطر على وقته، فلا يعطيه لله، والعواطف **تسيطر على قلبه فلا يعطيه لله**]

(كتاب اليقظة الروحية
صفحة ٣٥)

(٣) بيع المسيح:

وأيضا من نتائج الانفصال عن الله بيع المسيح.

وعن هذا قال قداسة البابا الأنبا شنوده [نظر إليها (إلى بائيسة) القديس (يوحنا القصير) وقال لها: لماذا استهنت بالسيد المسيح بهذا المقدار؟ ... كيف أضلك الشيطان **حتى بعت المسيح** بهذا الثمن الرخيص؟! وأحنى القديس رأسه إلى الأرض وبكى بكاء مرا. وتأثرت بائيسة من توبيخه لها وتأثرت من بكائه واستيقظ ضميرها .. وقالت للقديس: هل لي توبة؟ فأجابها: نعم، ولكن ليس في هذا المكان ... اقتنعت وسلمت نفسها لهذا الذي أتى من أجل خلاص نفسها.]

(كتاب اليقظة
الروحية صفحة ٥٥)

(٤) إنعدام العلاقة مع الله:

نعم عندما ينفصل الإنسان عن الله تنعدم علاقته بالله.

وعن هذه النتيجة قال قداسة البابا شنوده الثالث: [... وهناك أناس علاقتهم بالله طقسية بلا روح! علاقة فروض! يؤدي الإنسان الفرض في موعده، **دون أن يحس بوجود الله فيما يفعل!** يصلي الصلاة في موعدها. ويقرأ الكتاب المقدس بنظام متبع، وضميره يتعب إن لم يقرأ ولم يصلي. لأنه لم يؤدي واجبه (الروحي). **كل هؤلاء حتى الآن ليست لهم علاقة بالله.** لا الجدل في الله والإلهيات، ولا تذكاره في المناسبات والرسميات، ولا الطقوس الخالية من الروح، التي هي مجرد فروض وواجبات، لا شيء من هذا كله يشعر فيه الإنسان أن له علاقة روحية مع الله]

(مقال اللقاء مع الله ـ جريدة وطني بتاريخ ١٩٩٦٣/٥/١٦)

وقال أيضا قداسته: [إن القلب هو الأساس، وبه نميز بين اثنين: إنسان يصلي المزامير فيخرج بها الشياطين، وآخر يصلي المزامير وكأنه لم يصلِّ **إذ لا علاقة في قلبه مع الله**]

(كتاب الرجوع إلى الله صفحة٣٧)

(٥) فقدان رتبة البنوية:

كتب المتنيح الأرشيذياكون حبيب جرجس عن هذه الحقيقة المرة تحت عنوان نتائج سر التوبة قائلا:

[نتائج سر التوبة هي: ... والحصول على **رتبة البنوية التي فقدها الخاطي بخطيته** (لو١٥: ١٧-٢٤)]

(كتاب أسرار الكنيسة السبعة ص١١٦)

هذه بعض النتائج المريرة للانفصال عن الله. فليحمنا الرب من ذلك وليعطنا أن ننتبه لحياتنا حتى لا نصل إلى مرارة هذه النتائج.

الفصل الخامس
هل يدخل الله في قلبي عندما أطلبه رغم أنه قد سبق ونلت المعمودية؟

مما لاشك فيه أن الإنسان عندما يعمد سواء كان طفلا أو بالغا فإنه بسر المعمودية يولد من الماء والروح، وينال طبيعة جديدة وغفران الخطية الجدية والخطايا الفعلية السابقة للمعمودية، وينال أيضا نعمة التبني ويكون فيه الروح القدس روح المسيح من خلال سر الميرون، هذا إلى جوار كل بركات ومفاعيل هذين السرين المقدسين.

كل هذا قد تم بالفعل على **المستوى السرائري المقدس**، ولكن المشكلة كما مر بنا واتضح لنا من أقوال قداسة البابا شنوده الثالث أن الإنسان على **المستوى الروحي** ينفصل عن الله بخطاياه التي يفعلها بعد المعمودية، لذلك فهو يحتاج إلى سر التوبة التي هي معمودية ثانية كما قرر مجمع قرطاجنة، لكي يستعيد التمتع بهذه البركات التي نسيها بسبب الخطية، وأخرج نفسه من دائرة بركتها.

من أقوال قداسة البابا شنوده الثالث بهذا الخصوص ما يلي:

(١) يقول قداسة البابا شنوده الثالث بلسان الرب يسوع المسيح: [أنا واقف على أبواب قلوبكم أقرع لكي تفتحوا لي (رؤ٣: ٢٠) إنما المشكلة تأتي من جهتكم أنتم فإن سمع أحد صوتي وفتح الباب **أدخل إليه**]. لذلك أقول "ارجعوا إلي" أي **افتحوا أبواب قلوبكم المغلقة دوني** ... "فأرجع إليكم" **أي أدخل إلى هذه القلوب** التي أخرجتموني منها، برفضكم إياي في خطاياكم ...].

(كتاب الرجوع إلى الله صفحة ٤٥)

[ب] ومن أقوال قداسته أيضا: [لكي لا نلوم الآخرين مفروض أن نطبق هذا على أنفسنا، فكثيرين يقولون أن المسيح جاء إلى اليهود وهم رفضوه، **ولكن أنت يا عزيزي هل قبلته؟]**

(كتاب
محبـــــة الله
١٢و١٣)

من كل هذا يتضح أنه على المستوى الروحي يمكن أن نفتح قلوبنا للرب بعد أن أغلقناها دونه، حتى يدخلها بعد أن أخرجناه منها، ونقبله ملكا بعد أن رفضناه وطردناه بسبب خطايانا.

الفصل السادس
وسائل تمليك المسيح على القلب

وضعت لنا الكنيسة وسائط مقدسة من خلالها يحتل المسيح مكانته اللائقة به في قلوبنا منها:

(١) بالتوبة: التوبة هي الرجوع إلى الله وعندما يرجع الإنسان إلى الله يسكن الله داخله كما وضح قداسة البابا الأنبا شنوده الثالث بقوله: [التوبة لا تقتصر على الصلح، إذ بها يعود الله فيسكن في قلب الإنسان، ويتحول هذا القلب إلى سماء. أما غير التائبين فكيف يسكن الله في قلوبهم حيث تسكن الخطية؟]

(كتاب التوبة والنقاوة ص ٨)

(٢) وممارسة وسائط النعمة الكنسية والطقسية بطريقة سليمة وليست طريقة روتينية خالية من الروح. وعن هذا قال قداسة البابا شنوده الثالث: [... وهناك أناس علاقتهم بالله طقسية بلا روح! علاقة فروض! يؤدي الإنسان الفرض في موعده، **دون أن يحس بوجود الله فيما يفعل!** يصلي الصلاة في موعدها. ويقرأ الكتاب المقدس بنظام متبع، وضميره يتعب إن لم يقرأ ولم يصلي. لأنه لم يؤدي واجبه (الروحي). **كل هؤلاء حتى الآن ليست لهم علاقة بالله.** لا الجدل في الله والإلهيات، ولا تذكاره في المناسبات والرسميات، ولا الطقوس الخالية من الروح، التي هي مجرد فروض وواجبات، لا شيء من هذا كله يشعر فيه الإنسان أن له علاقة روحية مع الله]

(مقال اللقاء مع الله جريدة وطني ١٩٩٦/٥/١٦)

(٣) وبالصلاة: بالصلاة نستطيع أن نتكلم إلى الله ونطلب منه ما نريد وهو يستجيب لنا بحسب وعده "اسألوا تعطوا اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم" (مت٧: ٧). وتعلمنا الكنيسة أن نطلب حلول الروح فينا بالصلاة وقت الساعة الثالثة قائلين: "أيها الملك السمائي المعزي روح الحق الحاضر في كل مكان والمالئ الكل ... هلم تفضل وحل فينا..." (الأجبية)

[أ] وعن هذه الوسيلة قال **قداسة البابا شنوده الثالث: [الصلاة هي فتح القلب لله لكي يدخل ويطهره.]**

(سلسلة الوسائط الروحية ص١٠)

[ب] وقال أيضا: [خاطب الرب وقل له: أريد يارب أن ألقاك، أريد أن أشعر بك في حياتي، أريد أن أعاشرك وأحبك، وتلتهب بك عواطفي. **أريد كما دخلت عقلي أن تدخل قلبي أيضا**. وكما اقتنع بك فكريا **أن أختبرك عمليا** ...]

(مقال اللقاء مع الله جريدة وطني ١٩٩٦/٥/١٦)

[ج] وقال أيضا قداسته: [اسكب نفسك أمام الله وقل له: أنا يارب أريدك ... الق نفسك أمام الله وصارع معه وقل له: سوف لا أقوم من ههنا إلا وقد أخذت منك بركة خاصة وشعرت أنك أرجعتني إليك **وحسبتني من أولادك**]

(كتاب الرجوع إلى الله ص ٥٣)

(٤) وبفتح القلب للرب: إنها من أهم وسائل القبول أن يفتح الإنسان قلبه ليدخل ملك المجد بحسب قول الرب نفسه "... إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي" (رؤ٣: ٢٠).

وعن هذه الوسيلة قال **قداسة البابا الأنبا شنوده:**

[أ] [عجيب أن الله الحنون يسعى وراء الإنسان، والإنسان يرفض الله. الله العظيم يسعى إلى التراب والرماد، والتراب والرماد يغلق قلبه أمام الله. الله يتكلم وينادي وهذا المخلوق يسد أذنيه ويسد قلبه، ويرفض أن يفتح للرب. الله يقرع على الباب ... والإنسان يغلق بابه ... إنها قساوة قلب ... أن يقسو

الإنسان على الله نفسه فهذا كثير ... ولكن ليست كل القلوب هكذا، فهناك **قلوب طيبة لا تحتمل طرقة الله على بابها**، فتقوم **لتفتح له بلا إبطاء حالما تسمع صوته الإلهي**]
(كتاب التوبة والنقاوة
ص ١٣٤)

[ب] وقال أيضا قداسته: [من محبة الله لنا أنه **يقف على باب قلب كل واحد منا ويقرع لكي نفتح له** (رؤ٣: ٢٠) يقول لكل نفس من نفوسنا "افتحي لي يا أختي يا حبيبتي يا كاملتي"(نش٥: ٢). **وإن تباطأت النفس في أن تفتح له** ، يظل منتظرا قارعا على أبواب قلوبنا، حتى يمتلئ رأسه من الطل وقصصه من ندى الليل (نش٥: ٢)]
(كتاب المحبة قمة الفضائل ص ٣٢)

[ج] ومن أقوال قداسته أيضا: [الله المحب الذي لا تسعه السموات ولا سماء السموات (١مل٨: ٢٧) **يريد أن يسكن فينا**. إن أعظم سماء **يريد الرب أن يسكنها هي قلبك**، وأعظم هيكل يوجد فيه **هو قلبك**، بل أعظم عرش يجلس عليه **هو قلبك**، كما قيل في قصيدة "همسة حب":

في سماء أنت حقا إنما **كل قلب** عاش في الحب سماك
عرشك الأقدس **قلب** قد خلا من هوى الكل فلا يهوي سواك

... ألم يقل الكتاب "ملكوت الله داخلكم" (لو١٧: ٢١) نعم داخل هذه القلوب، **افتح قلبك** ...]
(كتاب المحبة قمة الفضائل ص ٣٣)

[د] ويختم قداسته إحدى عظاته قائلا: [فليتنا نتعظ ونستيقظ لخلاص نفوسنا، **ونقبل المسيح** في كل وقت ولا نرفضه كما يفعل الأشرار، فيكون نور لحياتنا وخلاصا لأنفسنا]
(كتاب محبة الله ص٢٥)

هكذا رأيت أيها الحبيب كيف يمكن للإنسان أن يقبل المسيح في قلبه من خلال: التوبة، ووسائط النعمة الكنسية، والصلاة، وفتح القلب لله.

الفصل السابع
معمودية الكبار ومعمودية الصغار

سر المعمودية هو باب الأسرار وبه تتم الولادة الثانية، وتجديد الطبيعة، وغفران الخطية الجدية المتوارثة من آدم، والخطايا الفعلية السابقة للمعمودية، وإعداد الجسد ليكون هيكلا لله وروح الله ليسكن فيه بسر الميرون.

والمتقدمون للمعمودية إما أن يكونوا كبارا بالغين، أو أطفالا صغار السن.

(١) معمودية الكبار:

يشترط في معمودية الكبار البالغين أربعة شروط، وضحها المتنيح حبيب جرجس بقوله:
[الواجبات المطلوبة من المعتمدين هي:
أولا: الإيمان: الإيمان بالرب يسوع (مر١٦: ١٦).
ثانيا: الاعتراف: الاعتراف بهذا الإيمان علنا وصريحا.
ثالثا: التوبة: التوبة حسب قول بطرس الرسول "توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا" (أع٢: ٣٨)
رابعا: جحد الشيطان: بما أن ابن الله أظهر لينقض أعمال إبليس، لذلك يجب على المعتمد قبل كل شيء أن يجحد الشيطان ويرفض أعماله]
(كتاب أسرار الكنيسة السبعة صفحة ٥٦)

(٢) معمودية الصغار:

بخصوص معمودية الأطفال فإنهم يعمدون على إيمان والديهم. ولكن يلزم أن يتابعوا بالتعليم حتى سن النضج، ليعيشوا في حياة الإيمان والتوبة. هكذا جاء في كتاب الأنوار في الأسرار للقس جراسيموس السرياني:
[إن المطلوب من المعتمدين حين يبلغوا سن الرشد هو **الإيمان والتوبة**]

ولهذا قال القديس كيرلس الأورشليمي:
[كما أن القلم أو الرمح لا منفعة له بدون من يستعمله، كذلك نعمة العماد، تظل عاطلة منتظرة **إيمان الإنسان**]

(مجلة مرقس نوفمبر ١٩٦٩)

من هنا جاءت أهمية متابعة الأطفال المعمدين حتى يبلغوا سن النضج. هذه المتابعة كانت تتم بطريقتين:

(١) الأشابين:
وهم الذين يتعهدون الأطفال بالتعليم والتربية الروحية ويقودنهم إلى حياة النعمة والتوبة والإيمان، وفي ذلك قال المتنيح حبيب جرجس:
[لما كان الأطفال لا يدركون ماهية الإيمان ولا يستطيعون إعلان إيمانهم، ولا يفقهون معنى المعمودية، ولا يمكن تلمذتهم، فلذلك رأت الكنيسة منذ القديم أن تعمدهم على إيمان والديهم، وتتعهد أشابينهم الذين يتكفلون بتربيتهم التربية المسيحية وتعليمهم حقائق الإيمان، ويتعهدون بذلك أمام الكنيسة]

(أسرار الكنيسة السبعة ص٥٧و٥٨)

ولقد مارست الكنيسة تقليدا رائعا دام فيها حتى القرن الرابع عشر بشهادة مخطوطة لأحد علماء الكنيسة في ذلك القرن ويدعى **يوحنا ابن أبي زكريا ابن سباع واسم المخطوطة (الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة)**. ومضمون هذا التقليد أن يحضر الإشبين الشخص الذي تعهده منذ الطفولية وكان ابنه الروحي، ويوقفه أمام الهيكل في الكنيسة عندما يبلغ سن الوعي والإدراك، ليعطي تقريرا عن متابعته له، وليعلن هذا الشخص جحده للشيطان إيمانه بالمسيح، أمام الكنيسة، فجاء فيها ما يلي:

[وعلى **الإشبين** بعد المعمودية تعهد ابنه الروحي ... وافتقاده في كل وقت، وتعليمه الكتب، وملاحظته بعين الرعاية الأبوية الروحانية حتى يكبر سنه. **وإذا كبر وأدرك**، ونضج عقله، يوقفه على باب الهيكل الموضع الذي استلمه منه عندما كان طفلا، ويقول له:

اعلم يا ولدي أنك لما كنت طفلا كنت عبدا للشيطان، وأراد والداك عتقك منه بالمعمودية المقدسة، وسألا مسكنتي أن أضمنك من كاهن الكنيسة، وأجحد عنك الشيطان الذي كنت أنت من أجناده قبل المعمودية، وقد جحدت عنك الشيطان واعترفت عنك بالمسيح له المجد، وقد أكلت من جسد المسيح وشربت من دمه وصرت هيكلا للروح القدس.
وأنت الآن قائم أمام هيكل الله، الموضع الذي تسلمتك منه. فاعلم أن من جحد وآمن بالمسيح، وجب عليه ترك العظمة والبغض والحقد ... لأن هذه كلها أعمال الشيطان التي جحدتها عنك وأنت طفل.

وأنت قد آمنت بالمسيح، ومن آمن بالمسيح وجب عليه الحب، والاتضاع والطهارة التي لا يعاين أحد الله إلا بها.

ومن هنا تسلمتك، وهنا أسلمك لنفسك، ولا يعود الله يطالبني بشيء من جهتك، لأنك قد عرفت عقلك، وعلمت الجيد من الرديء.
وسلام المسيح يثبت قلبك في الإيمان المستقيم إلى النفس الأخير آمين]

(مخطوطة الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة)

وقد أكد المتنيح حبيب جرجس هذا الطقس بقوله:
[هذا الطقس لايزال جاريا في جميع الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانتية. فقد جاء في الصلاة العامة للكنيسة الأسقفية: ... ينبغي أن هذا الطفل يعمد على يدكم (أيها الأشابين) معشر كفلائه **إلى أن يبلغ، فيتعين عليه وفاء ذلك بأن يرفض الشيطان، وجميع أعماله، ويؤمن بكلمة الله** المقدسة راسخا، ويحافظ على وصاياه مطيعا]
(كتاب أسرار الكنيسة السبعة ص٥٧)

(٢) فصول الموعوظين:
هذه الفصول كانت تشتمل على ثلاث فئات كما هو واضح من كتاب القديس كيرلس الأورشليمي:
[أما عناصر الموعوظين فثلاث:
١ـ موعوظون من أصل يهودي.
٢ـ موعوظون من أصل وثني.
٣ـ **موعوظون هم أطفال المسيحيين المؤمنين]**
(كتاب كيرلس الأورشليمي ص٢١)

وجاء في ذات الكتاب عن الأطفال أيضا ما يلي:
[إن أطفال المؤمنين إذ ينالون المعمودية في الطفولة ينضمون إلى صفوف الموعوظين حالما يستطيعون التعلم]
(كتاب كيرلس الأورشليمي ص٢٢)

وهكذا حرصت الكنيسة أنه من خلال الأشابين وفصول الموعوظين أن يتأهل الأطفال عند سن النضج أن يدركوا مفهوم الإيمان ويقدموا توبة واعية. ولعله من هنا جاءت فكرة مدارس التربية الكنسية للأطفال التي أسسها المتنيح الأرشيذياكون حبيب جرجس.

الباب الخامس

قبول المسيح والبنوة للـــه

قد يتساءل البعض، متى نحصل على البنوة لله؟
هل عند قبول المسيح؟ أم عند المعمودية؟

(١) الواقع أن نعمة البنوة لله ننالها عند المعمودية بلا شك. وهذا ما وضحه المتنيح الأرشيذياكون حبيب جرجس بقوله:
[إن المعمودية تمنح الإنسان نعمة **التبني** حسب قول بولس الرسول "لأنكم جميعا **أبناء الله** بالإيمان بالمسيح يسوع، لأن كلكم الذين **اعتمدتم** بالمسيح، قد لبستم المسيح ..." (غل٣: ٢٦- ٢٩)]
(أسرار الكنيسة السبعة ص ٣٩)

(٢) ولكن عندما ينسى نذوره في المعمودية، ينسى أيضا بنوته لله، كما وضح قداسة البابا شنوده الثالث قائلا:
[وشيئا فشيئا نسيت نذورك، **ونسيت بنوتك لله**، وتركت نقاوتك، وانفصلت عن الله]
(الرجوع إلى الله ص ٤٨)

(٣) والمعمد الذي يعيش عبدا للخطية كيف يستطيع أن يدعي أنه ابن لله، هذا ما أشار إليه قداسة البابا قائلا:
[إن الله روح (يو٤: ٢٤) والمولود من الروح هو روح (يو٣: ٦) فإن كنت أيها الأخ إنسانا جسدانياً، تسلك حسب الجسد وليس حسب الروح، **فكيف تكون ابنا لله** الذي هو روح؟! وكيف تكون مولودا من الروح؟!
إن الذي يعيش في الخطية، لا يستطيع مطلقا أن يقول إنه ابن لله، بل لا يستطيع أن يدعي أنه يعرف الله، مجرد معرفة. وهذا يوضحه الرسول في عبارته المخيفة التي يقول فيها: "كل من يخطئ، لم يبصره ولا عرفه" (١يو٣: ٦)]

(٤) وعندما يبتعد المعمد عن الله، ويعيش في خطاياه، كما فعل الابن الضال. فإنه **يفقد بنوته** ويترجى أن يقبله أبوه **كأجير**. "ولست مستحقا بعد أن أدعى لك ابنا، اجعلني **كأحد أجراك**" (لو١٥: ١٩).
ولكنه عندما رجع تائبا ومعترفا لم يسمح له أبوه أن يكمل كلامه بل عندما قال "لست مستحقا بعد أن أدعى لك ابنا". قاطعه حتى لا يقول "اجعلني كأحد أجراك" بل أمر عبيده أن يخرجوا الحلة الأولى ويلبسوه (هذه هي حلة البنوة الأولى) ولهذا قال الأب "**لأن ابني هذا** كان ميتا فعاش وكان ضالا فوجد" (لو١٥: ٢٤). وبهذا **استعاد الابن الضال بنوته** بالتوبة والعودة إلى بيت أبيه.
وهذا هو ما يحدث مع كل ابن لله إذ يضل بعد المعمودية، ولكنه عندما يعود بالتوبة **يسترد بنوته** بالفعل.

+++ وقد وضح ذلك نيافة الأنبا موسى أسقف الشباب بقوله:
[كنا أسرى أذلاء للشيطان، فصرنا بالتوبة بنين لله]
(كتاب كيف نخدم الشباب ص ٧٤)

(٥) وقد أكد هذا المعنى المتنيح **حبيب جرجس** عندما تكلم عن نتائج سر التوبة قائلا:
[نتائج سر التوبة هي: ... **الحصول على رتبة البنوة التي فقدها الخاطي بخطيته** (لو١٥: ١٧-٢٤)]
(أسرار الكنيسة السبعة ص ١١٦)

(٦) وهذه الحقيقة تتمشى مع تعريف مجمع قرطاجنه للتوبة فقد دعاها **"معمودية ثانية"** (أسرار الكنيسة السبعة ص ١٠٣)
وماذا يعني تعريف التوبة بأنها: "معمودية ثانية"؟ ألا يعني ذلك أن **سر التوبة يعيد للإنسان بركات المعمودية التي فقدها بالخطية؟** ومن هذه البركات بالطبع **بركة التبني**.

(٧) والتوبة كما عرفها **قداسة البابا شنوده الثالث** هي عودة الصلة مع الله بقوله: [إن كانت الخطية هي الانفصال عن الله، فالعلاج الوحيد هو... الرجوع إلى الله] (الرجـــوع إلـــى الله ص٣٥)

+++ وفي الرجوع إلى الله، نبَّر قداسة البابا أن يذكر التائب نذوره في المعمودية، فقال:
[ينبغي أن **تذكر نذورك** التي نذرتها لله في المعمودية ... حينما نذرت أن تجحد الشيطان وكل أعماله الردية، وكل شروره وكل حيله]
(الرجوع إلى الله ص ٤٨)

(٨) وعندما يذكر التائب نذوره في المعمودية، سوف يذكر بالتأكيد **البركات** التي حصل عليها بالمعمودية خاصة البنوة، ويطلب من الرب أن يعيدها إليه. وهذا ما وضحه **قداسة البابا الأنبا شنوده الثالث** بقوله:
[اسكب نفسك أمام الله وقل له: أنا يارب أريدك. أريد أن أرجع إليك. فانتشلني مما أنا فيه، واجذبني إليك مرة أخرى. أنا بدونك لا شيء. لقد فقدت حياتي حينما فقدتك.
الق نفسك أمام الله، وصارع معه. وقل له: سوف لا أقوم من ههنا، إلا **وقد أخذت منك بركة خاصة، وشعرت أنك أرجعتني إليك وحسبتني من أولادك**]
(الرجوع إلى الله ص ٥٣)

الباب السادس

قبول المسيح
وجوانب الخلاص

١ـ الخلاص من موت الخطية.
٢ـ الخلاص من إبليس.
٣ـ الخلاص الأخير

خلاص المسيح كل لا يتجزأ، هو وحدة واحدة متكاملة ومتحدة، لا ينقسم ولا يتجزأ، ولكن إن جاز التعبير نقول أن خلاص المسيح له جوانب متعددة لمخروط واحد.
ونستطيع أن نميز الجوانب التالية:

١ـ الخلاص من موت الخطية

٢- والتحرر من إبليس.
٣- الخلاص الأخير.

أولا: الخلاص من موت الخطية:

(١) أجرة الخطية أو عقوبتها، كما يقول معلمنا بولس الرسول: "لأن أجرة الخطية هي موت" (رو٦: ٢٣). وهو الموت الجسدي والأدبي والأبدي في جهنم النار الأبدية.

(٢) ولم يكن ممكنا للبشر أن ترفع عنهم هذه العقوبة، لأنها عقوبة غير محدودة، لخطية غير محدودة، ارتكبت بحق الله غير المحدود، لهذا استلزمت فداء غير محدود. ومن هنا كان لابد لله غير المحدود أن يظهر في جسد بشري ليفدينا من هذه العقوبة الأبدية، فجاء رب المجد يسوع إلينا "وأطاع حتى الموت موت الصليب" (في٢: ٨)

(٣) وبهذا تمم الخلاص على الصليب، عندما قال الرب يسوع المسيح: "قد أكمل" (يو١٩: ٣٠). كما نصلي في الكنيسة قائلين: "صنعت خلاصا في وسط الأرض كلها أيها المسيح إلهنا ..." (قطع الساعة السادسة).
(٤) صار هذا الخلاص الذي بدم يسوع المسيح هو مصدر البركات في أسرار الكنيسة السبعة التي من خلالها نحصل على الخلاص. فلا خلاص خارج الكنيسة، ولا خلاص بدون أسرار الكنيسة. وعن هذا قال قداسة البابا شنوده الثالث:
[حقا إن الخلاص قد تم على الصليب بالفداء بدم المسيح. ولكن نقل هذا الخلاص إلى الناس تقوم به الكنيسة عن طريق الكهنوت والأسرار المقدسة] (بدعة الخلاص في لحظة ص٤٧)
ففي **سر المعمودية**، ننال خلاص المسيح من الخطية الجدية، أو الأصلية، التي هي خطية أبوينا آدم وحواء، والتي سرت فينا بالوراثة، كما يقول الكتاب: "... بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع" (رو٥: ١٢). ولهذا قال الرب يسوع المسيح "من آمن واعتمد خلص" (مر١٦: ١٦)
وعن ذلك قال قداسة البابا الأنبا شنوده الثالث:
[الكنيسة تقدم الخلاص عن طريق خدمة أسرار الكنيسة المقدسة ... وفي مقدمة هذه الأسرار سر المعمودية ... ولا شك أن مغفرة الخطايا التي تأتي بالمعمودية لازمة للخلاص] (بدعة الخلاص في لحظة ص٤٦)

وعلى هذا الأساس أيضا يعمد الأطفال على إيمان والديهم ليصيروا شركاء في النعمة. فالختان الذي هو رمز المعمودية، كان يتم للأطفال في اليوم الثامن من عمرهم. والرب يسوع المسيح قال: "دعوا الأولاد يأتون إليَّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات" (مت١٩: ١٤)
وعن هذا الأمر قال قداسة البابا شنوده الثالث:
[ما دامت المعمودية لازمة للخلاص، ... وما دامت فاعلية المعمودية من الخطورة بحيث لا يستغني عنها الإنسان ... لذلك كان من المهم أن لا نمنع الخلاص عن الأطفال، ولا نمنع عنهم بركات المعمودية وفاعليتها] (بدعة الخلاص في لحظة ص٣٣)

+++ من أقوال قداسة البابا شنوده الثالث:
[قلنا أن الخلاص قد بدأ بالموت، موت المسيح، وهذا هو الخلاص الذي قد دفع ثمنه، وقلنا أننا بدأنا أن نحصل على هذا الخلاص بالموت، إذ متنا مع المسيح ودفنا معه بالمعمودية. **هذا هو الخلاص الذي نلناه**]

(الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي ص٢٩)

+++ وقال أيضا قداسته: [**إنني خلصت في المعمودية** من الخطية الأصلية، الخطية الجدية الموروثة. **نلت هذا الخلاص الأول بدم المسيح** وفاعلية كفارته وفدائه] (الخـــــلاص فـــــي المفهزم الأرثوذكسي ص٧١)

(٥) **وفي سر التوبة**، تمحى خطايانا عن طريق الأب الكاهن وقراءة التحليل الذي يقول فيه: "أيها السيد الرب يسوع المسيح ابن الله الوحيد وكلمة الآب الذي قطع كل رباطات خطايانا من قبل آلامه المخلصة المحيية، الذي نفخ في وجه تلاميذه القديسين ورسله الأطهار وقال لهم اقبلوا الروح القدس. من غفرتم لهم خطاياهم غفرت لهم ومن أمسكتموها عليهم أمسكت. أنت الآن أيضا ياسيدنا، من قبل رسلك الأطهار أنعمت على الذين يعملون في الكهنوت كل زمان في كنيستك المقدسة أن يغفروا الخطايا على الأرض، ويربطوا ويحلوا كل رباطات الظلم. الآن أيضا نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر عن عبيدك آبائي وإخوتي وضعفي، هؤلاء المنحنين برؤوسهم أمام مجدك المقدس ارزقنا رحمتك، واقطع كل رباطات خطايانا ..." (الخولاجي المقدس)

وما أجمل ما أنشد قداسة البابا شنوده الثالث بهذا البركة قائلا:

قرأ الكاهن حلا فوق رأسي، فاسترحت
قال لي هيا اصطلح بالرب هيا، فاصطلحت

(٦) **وفي سر التناول** المقدس يعطينا في الرب جسده ودمه الأقدسين قائلا: "خذوا كلوا هذا هو جسدي ... هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا" (مت٢٦: ٢٦-٢٨)
وعن ذلك قال قداسة البابا شنوده الثالث:
[هناك خلاص ننناله في التناول من جسد الرب ودمه: إننا نقول في القداس الإلهي عن التناول "يعطى عنا خلاصا وغفرانا للخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه"] (بدعة الخلاص في لحظة ص٨١)

هذا هو الخلاص، الذي نالته البشرية، بذبيحة المسيح الكفارية على الصليب، لتسري نعمته، إلى كل من يأتي إلى الكنيسة، ليمارس الأسرار المقدسة، ويعيش داخلها، عضوا فيها.

ثانيا: خلاص من إبليس وعبودية الخطية:

هذا هو الجانب الآخر للخلاص الثمين الذي صنعه ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح. ألا وهو الخلاص من إبليس ومحارباته التي تقود إلى العبودية للخطية.

(١) والواقع أن أولى الخطوات في سبيل الانتصار على إبليس قد تمت عندما علق السيد المسيح على الصليب وسحق رأس الحية القديمة التي هي إبليس بحسب النبوة القديمة "هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه" (تك٣: ١٥)
وبهذه الغلبة التي غلب بها المسيح إبليس، صار إبليس مهزوما ولا سلطان له على المحتمين في الرب يسوع.

(٢) وأيضا عندما قام المسيح من الأموات كاسرا شوكة الموت عنا، (كما نقول في القداس الإلهي): [قمت يا مخلصي بالجبروت، وكسرت شوكة الجحيم عني] (قسمة للابن سنوي) صار للمؤمنين إمكانية الانتصار على الموت أيضا، ولم يعد للموت سلطان بعد على أبناء الله.

(٣) وفي يوم الخمسين (البنتكوستي، أو العنصرة) أرسل الله على الكنيسة الروح القدس المعزي الذي يعطي قوة الانتصار على كل قوى الشر الشيطانية. "لكي يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن" (أف٣: ١٦)
وبروح القوة هذا صارت لنا الإمكانية في الانتصار على كل قوى الشر.

(٤) **وفي سر الميرون** أو مسحة الروح القدس، يحل الروح القدس من خلال الرشومات بالزيت المقدس، ليصير المعمد مسكنا للروح القدس للتثبيت في المسيح والكنيسة، وفي طريق الحياة الروحية والجهاد الروحي. كما يقول معلمنا يوحنا الرسول: "وأما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجة بكم إلى أن يعلمكم أحد، بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء وهي حق وليست كذبا. كما تعلَّمكم تثبتون فيه" (١يو٢: ٢٧)
وبروح القوة هذا نغلب الشر.

وعن هذا الأمر قال قداسة البابا شنوده الثالث:
[الكنيسة تساعد الناس على الخلاص بسكنى الروح القدس فيهم، وتعطيهم ذلك عن طريق سر المسحة المقدسة] (١يو٢: ٢٠و٢٧)
(بدعة الخلاص في لحظة ص٤٧)

(٥) وأيضا في سر التناول: يثبت الإنسان في المسيح وكذلك يثبت المسيح في الإنسان، هذا ما وضحه الرب بقوله "من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه" (يو٦: ٥٦) وبهذا الثبات ينال المؤمن قوة في حروبه الروحية ضد إبليس والخطية.

هذا عن الجانب الثاني من جوانب الخلاص الذي صنعه رب المجد على الصليب وسكب روحه على الكنيسة في العلية، ليعيش شعب المسيح حياة النصرة بمعونة الروح القدس.

وبهذا يستطيع المؤمن أن يجاهد الجهاد الحسن ضد الشيطان والعالم والخطية ويتحقق قول معلمنا بولس الرسول: "لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت" (رو٨: ٢)

+++ ويجمل قداسة البابا شنوده الثالث الحديث عن هذا الجانب الثاني من الخلاص بقوله:
[... إنني أخلص بموتك (أيها المسيح)، وأخلص بحياتك فيَّ. وهذه هي الفكرة السليمة عن الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي: نحن قد خلصنا بموت المسيح عندما متنا معه في المعمودية. ونخلص أيضا بحياة المسيح فينا، بتسليمنا الكامل لمشيئته في حياتنا، قائلين مع الرسول: "أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ"]
(الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي ص٣١)

<u>ثالثا: الجانب الثالث لثالوث الخلاص وهو الخلاص الأخير</u>

الذي فيه يأتي رب المجد يسوع المسيح في مجيئه الثاني ليغير أجساد شعبه إلى صورة جسده النوراني، كما يقول معلمنا بولس الرسول: "فإن سيرتنا نحن هي في السموات التي منها ننتظر مخلصا هو الرب يسوع

المسيح الذي سوف يغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده" (في ٣: ٢٠و٢١) حتى يؤهلهم لأمجاد السماء وما لم تره ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر (١كو٢: ٩)

+++ وفي هذا قال قداسة البابا الأنبا شنوده الثالث:

[أما الخلاص النهائي فنناله بعد أن نخلع هذا الجسد]

(الخلاص في المفهوم الأبرثوذكسي ص٧١)

+++ وقال أيضا قداسته:

[نصوص مقدسة عن خلاصنا المنتظر: + يقول القديس بولس: "فإن سيرتنا نحن في السموات التي منها أيضا ننتظر مخلصا هو الرب يسوع، الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده" (في٣: ٢٠) هذا هو الخلاص عندما نخلع هذا الجسد المائت، ونلبس جسد المجد ... بعد مجيء المسيح الثاني والقيامة العامة]

(الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي ص١٠٨)

+++ وقال أيضا قداسته:

[لبس الجسد النوراني في القيامة، هو مجرد مقدمة للأفراح ... حيث نلبس إكليل البر (٢تي٤: ٨) **ونخلص من هذا الجهاد العنيف**، ونتمتع بما لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على قلب بشر (١كو٢: ٩) ... نتمتع بالعشرة مع الله ومع ملائكته وقديسيه، في أورشليم السمائية مسكن الله مع الناس (رؤ٢١: ١٧)]

(كتاب بدعة الخلاص في لحظة ص٧٠)

هذا هو الخلاص الأخير الذي نقول عنه في القداس الإلهي "وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي آمين" (خاتمة قانون الإيمان)

***

رأيت أيها القارئ العزيز الجوانب الثلاثة للخلاص المجيد الذي صنعه الرب يسوع المسيح لخير البشرية، حتى ينتفع به كل من يؤمن به، ومن يمارس الأسرار الكنسية المقدسة.

الباب السابع

قبول المسيح
وبدعة الخلاص في لحظة

هناك تساؤل يفرض نفسه على الساحة وهو: هل يخلص الإنسان لحظة قبوله للمسيح؟ فيكون بذلك قبول المسيح تابع لبدعة الخلاص في لحظة.

بكل تأكيد إن خلاص الإنسان لا يحدث لحظة قبوله للمسيح. ولكن قبول المسيح هو خطوة في طريق التوبة، تقود إلى تغيير الاتجاه بعد أن كان انفصالا عن المسيح، يبدأ التائب في الاقتراب إلى المسيح والذهاب إلى الكنيسة والاعتراف بالخطايا والتناول من جسد الرب ودمه للثبات في المسيح، حتى يكمل جهاده بخوف ورعدة (في٢: ١٢).

أما بدعة الخلاص في لحظة فتشمل التعاليم المنحرفة التالية:

(١) أن الإنسان يحصل على الخلاص في لحظة قبوله للمسيح، دون الحاجة إلى سر المعمودية أو سر التوبة أو بقية الأسرار الكنسية الخلاصية.

(٢) أن الإنسان في لحظة القبول ينال خلاصا أبديا ويضمن الحياة الأبدية دون الحاجة إلى جهاد كل أيام حياته.

يتضح ذلك من قول قداسة البابا شنوده الثالث:

[ببدعة الخلاص في لحظة، لا مانع من أن يحيا الناس حياة روحية توصلهم إلى **الخلاص الأبدي**، بعيدا عن عمل **الكنيسة**، بعيدا عن عمل **الكهنوت** وعن السلطان **الكنسي** ..!]

(بدعة الخلاص في لحظة
ص١٥و٢٠)

(٣) ولقد أصدرت كتابا عن (الخلاص وبدعة الحصول عليه في لحظة) عام ١٩٨٧م بعد أن أصدر قداسة البابا كتابه (بدعة الخلاص في لحظة) الذي كان قد نشر في مقالات بمجلة الكرازة منذ عام ١٩٧٨م.
وقد أوضحت فيه الموقف الأرثوذكسي من بدعة الخلاص في لحظة، والذي اشتمل على جوانب كثيرة بهذا الخصوص منها:

[أ] أن قبول الإنسان للمسيح بالإيمان لا يكفي بدون سر المعمودية الذي يناله الطفل بناء على إيمان والديه، أو يناله الإنسان البالغ بناء على إيمانه الشخصي.

[ب] هذا من جانب الإنسان نفسه، وإن كان المسيح من جانبه قد تمم الخلاص على الصليب عندما قال "قد أكمل" وهو رصيد الأسرار الكنسية، ولا زال يتممه بروحه القدوس في المؤمنين، كما أنه سيأتي في آخر الزمان ليتممه ويأخذ المؤمنين المعمدين المجاهدين إلى حيث هو في مجده.

[ج] كما أن الإنسان الذي يقبل المسيح لا يأخذ صكا مؤبداً بالخلاص الأبدي وضمان الملكوت، بل لابد وأن يدخل في حياة الجهاد ليتمم خلاصه بخوف ورعدة، ولابد أن يثبت إلى المنتهى لكي يخلص كقول الكتاب "الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص" (مت١٠: ٢٢)

[د] أن الإيمان وحده لا يخلص بل لابد من توفر الأعمال الصالحة أيضا كقول الكتاب "ما المنفعة يا أخوتي إن قال أحد أن له إيمانا ولكن ليس له أعمال هل يقدر الإيمان أن يخلصه؟!" (يع٢: ١٤)

هذا هو إيمان كنيستنا الأرثوذكسية مستقيمة الرأي الذي نؤمن به والذي ننادي به ونتمسك به حتى النهاية، فلا صحة لما تدعيه بدعة الخلاص في لحظة من انحرافات إيمانية وعقيدية بقصر الخلاص على لحظة القبول.

الباب الثامن

قبول المسيح والاختبار الشخصي

اعتراض: يقول البعض أن موضوع الاختبار الشخصي هو أمر بروتستانتي.
وللرد على ذلك نقول، أن البروتستانت يتكلمون عن الاختبارات بأنها بديلة لأسرار الكنيسة المقدسة.
وقد وضح قداسة البابا شنوده الثالث ذلك بقوله:

(١) [إنهم (أي البروتستانت) لا ينظرون إلى الأسرار من حيث مفعولها السري في الإنسان، إذ ينال بها نعمة غير منظورة بفعل الروح القدس وبخدمة الكهنوت ... وإنما ينظرون إلى كل سر، على اعتبار أنه اختبار! ولا يسمون الأسرار أسرارا، وإنما يسمونها اختبارات! يقولون أن هناك اختبارين هامين يجب أن يجتازهما الإنسان، وهما التبرير والتقديس. ويضعون هذين الاختبارين في موضع سر المعمودية وسر الميرون، دون الإشارة إطلاقا إلى هذين السرين، ولا إلى علاقتهما بالكنيسة وبالكهنوت!!
الولادة الجديدة مثلا، ليست عندهم سرا من أسرار الكنيسة تتم في المعمودية، وإنما هي اختبار! ويسألون: هل حصلت يا أخي على اختبار الولادة الجديدة؟ ... وتضيع أسرار الكنيسة عندهم وتتحول إلى اختبارات!]
(كتاب بدعة الخلاص في لحظة ص١٨و١٩)
وهنا يكمن الخطأ في الفكر البروتستانتي، أنهم يستعيضون عن الأسرار بالاختبارات، فيرفضون أسرار الكنيسة ويرفضون الكهنوت. أما الاختبارات الروحية في عشرة الرب واللقاء معه والتمتع به فهي من صميم العقيدة القبطية الأرثوذكسية كما يتضح مما يلي:

(٢) من أقوال قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث:
[هل تعرف الله؟ ما عمق هذه المعرفة؟
قد يبدو السؤال غريبا. فكل إنسان يظن أنه يعرف الله، وربما يقصد معرفته أنه يوجد إله. و**نحن لا نقصد مطلقا هذه المعرفة العقلية السطحية**. فالشيطان أيضا يعرف أنه يوجد إله ... فهل أنت تعرف الله هذه المعرفة العقلية وكفى؟ وهل معرفتك مصدرها الكتب، أو مجرد سماع العظات والتعليم؟ دون أية **معرفة اختبارية في حياتك، <u>في داخل قلبك</u>؟** ... أسوأ ما في المعرفة العقلية، أن تكون معرفة بلا علاقة! لذلك فهي لا يمكن أن تكفي ... إنها تشير إلى الله من بعيد، ولكن يبقى أن تقترب إلي الله، وتعرفه عن طريق الخلطة والمعاشرة والحياة معه. **وهكذا تعرف الله الذي يسكن فيك**، وليس مجرد الله الذي في الكتب. فهل تشعر بوجود الله فيك ومعك؟ هل الله له وجود عملي واضح في حياتك؟ هل الله بالنسبة إليك هو مجرد فكرة؟! أم له كيان حقيقي تشعر به، وله وجود في حياتك؟ ما مدى إحساسك بالله ووجوده وفاعليته فيك؟ ... ما هو الله في مفهومك؟ وما نوع العلاقة التي تربطك به؟]
(كتاب الله وكفى ص ١٠و١١)

(٣) وقال قداسته أيضا: [**ليتنا في حياتنا جميعا نختبر عمل النعمة. كثير من الناس لم يختبروا عمل النعمة بعد!! ... لم يختبروا نعمة الله**، ولم يسلموها حياتهم لتعمل فيها... ولعل واحد يسأل: أنا لم أر هذه النعمة التي تعطى! أنت لم ترها **لأنك لم تختبرها ... ولم تختبرها لأنك لم تطلبها** ... ولم تطلبها لأنك لا تشعر حتى الآن بقيمتها في حياتك من كل ناحية]
(كتاب الله وكفى ص ٢١و٦٦)

(٤) ومن أقوال قداسته أيضا:
[**إيمان الثقة والاختبار**: إنه ليس الإيمان بالله الذي نقرأ عنه في كتب اللاهوت، أو في المعاهد الدينية، أو في الكنائس وفي فصول التعليم الديني على أنواعها. **وإنما إيمان بالله الذي اختبرناه في حياتنا وعاشرناه وأدخلناه في كل تفاصيل حياتنا واختبرنا عمليا قول داود النبي "ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب" (مز ٣٤ :٨).. ذقنا حلاوته وحبه ورعايته** .. وجربنا كيف يدخل في مشاكلنا ويحلها بطرق ما كانت تخطر على عقولنا.

ونتيجة الاختبار صارت لنا ثقة غير مبنية على الكتب، **وإنما على ما لمسناه بأيدينا... لذلك إيماننا إيمان حقيقي راسخ في قلوبنا.**]

(كتاب حياة
الإيمان ص٤٤)

(٥) ومن أقوال قداسته أيضا:

[الإيمان البسيط يثق بعمل الله، عقيدياً، وعن طريق الخبرة. الإيمان يدخل الإنسان في **دائرة الاختبارات**. **والاختبارات تعمق الإيمان** وتبنيه على أسس واقعية وليس على مجرد أسس نظرية. **والإيمان والاختبارات** يقويان بعضهما بعضا... حتى يصل الإنسان إلى يقين بديهي وهو بساطة الإيمان].

(كتاب حياة الإيمان ص٦٨)

(٦) وقال أيضا قداسته:

[**الخبرة مع الله**: **الق** نفسك في دائرة الله. عش معه **واختبره**. جرب الاتكال عليه. حينئذ سترى عجائب من عمله معك. أما إن كنت طول حياتك تحصر نفسك في دائرة إمكانيات الفكر، والذكاء البشري، وخبرات المجتمع، ومشورات الناس، بعيدا عن الله، تأكل كل يوم من شجرة معرفة الخير والشر، فكيف تصل إذن إلى الإيمان؟!

إذن اختبر عمليا وجود الله في حياتك، عاشره لتعرف من هو. وكما قال داود النبي "ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب" (مز ٣٤: ٨)]

(كتاب حياة الإيمان ص٨٩)

(٧) من أقوال الأنبا موسى عن الاختبارات:

[ما مدى اختباري لفعل الخلاص في حياتي؟ وما مدى شبعي بالمسيح؟]

(كتاب كيف نخدم الشباب
ص٧٩)

(٨) ومن أقوال نيافته أيضا:

[احذر يا أخي من أن تكون واحدا من أولئك السائرين في ركب الجماعة دون حقيقة داخلية، واختبار شخصي أصيل. ادخل إلى أعماقك واكشف نفسك أمام الله. وافحص مدى أمانتها للمسيح وتصميمها على الطريق وارتباطها بفعل النعمة. هل أشعر أن فعل الخلاص بدأ يسري في حياتي؟]

(كتاب كيف نخدم الشباب ص
١٠٢)

(٩) ومن أقوال نيافته:

[الشاب الذي يستودع نفسه لعمل النعمة يحس بتغيير صادق في نفسه وحواسه وأفكاره ومشاعره ونزعاته، وهذه معجزة لابد من اختبارها حتى ندركها. النعمة طاقة جبارة ترفع النفس فوق معاكسات الجسد، وإغراءات العالم وإيحاءات العدو. إنها ببساطة: الله ساكنا في إنسان. أما وسيلة الحصول على هذه النعمة فهي: القبول الصادق للرب يسوع رئيسا للحياة ...]

(كتاب كيف نخدم الشباب ص
١٢٤)

(١٠) وقد أجمل نيافته الحديث عن أهمية الاختبارات بقوله:

[نعمة الاختبار: فالمسيحية اختبارات وليست مجرد معلومات، ... الاحتياج الماس الآن يتجه نحو خدام مختبرين الطريق ينقلونه بخبرتهم وقدوتهم أكثر مما ينقلونه بكلامهم ... لهذا ينبغي أن يستمر الخادم متجددا يوما فيوما في اختبارات الحياة الداخلية والحياة اليومية مع الله، ولا يتوقف عند حد، لأنه ما أخطر الشعور بالاكتفاء والإحساس بالوصول]

(كتاب كيف نخدم الشباب ص
١٦٦)

قبول المسيح والشهادة

اعتراض:

جاءني هذا التساؤل من أحد أبنائنا، أنه قرأ عن الشهادة في أحد الكتب، أنها أسلوب بروتستانتي لا يليق بالتعاليم الأرثوذكسية. وكنت لحسن الحظ قد قرأت ذلك الكتاب فقلت له: الواقع أنك إن فهمت هذا الكتاب جيدا، لوجدته يصوب اعتراضه على الأسلوب الخاطئ الذي يستعمله البروتستانت في الشهادة الاختبارية. إذ ينحرفون إلى الافتخار والكبرياء ، والتمادي في سرد الخطايا المعثرة، مما يأتي بنتائج عكسية.

(١) وعن هذا الأسلوب الخاطئ في الشهادة كتب قداسة البابا شنوده الثالث قائلا:

[إنهم يشجعون التائبين أن يحكوا اختباراتهم في الاجتماعات أمام الناس، فتسمع منهم عبارات: "أنا كنت (كذا) ... وصرت (كذا)" ... **ويظل يسرد خطايا بشعة بلا خجل** ... مغطيا إياها بما وصل إليه من نعمة!!

أما الأرثوذكسية فلا توافق على سرد هذه القصص، لأنها غالبا ما **تحمل افتخارا** بالتغير الذي وصل إليه التائب، وقد **يتأذى البعض من سماع الخطايا التي يعلنها (التائب) بلا خجل** ...]

(كتاب بدعة الخلاص في لحظة ص٤١)

ولكن كنيستنا الأرثوذكسية تشجع على الخدمة والشهادة من واقع الاختبار بلا اعتراض على الشهادة الاختبارية في حد ذاتها إذا قدمت بأسلوب حكيم متزن وفي تواضع لتمجيد اسم الله وليس بهدف لفت النظر إلى الذات. و هذه هي الأدلة على ذلك:

(٢) من أقوال قداسة البابا شنوده الثالث:

[الخادم الحقيقي هو إنسان حامل الله (ثيوفورس) مثل لقب القديس إغناطيوس الأنطاكي، إنه يحمل الله معه أينما سار، وينقله إلي الناس. إنه إنسان عاش مع الله، **وذاق حلاوة العشرة مع الله، وهو يقدم هذه المذاقة إلي الناس، ويقول لهم "ذوقوا وانظروا ما أطيب** الرب" (مز٣٤: ٨)]

(كتاب الخدمة الروحية والخادم الروحي ص٣٥)

(٣) ومن أقوال قداسته:

[الخادم الروحي يحيا أثناء خدمته حياة التلمذة .... في كل يوم يتعلم شيئا جديدا، **ويختبر شيئا جديدا، ومن واقع خبراته يكلم مخدوميه.**

إنه إنسان عاش مع الله، **واختبر** الطريق الموصل إلي الله، وهو يحكي للناس هذا الطريق الذي اختبره وسار فيه زمانا، وعرف علاماته وحروبه ومطباته، وبركاته أيضا، ويد الله العاملة فيه - **يحكي كل ذلك بطريقة موضوعية بعيدة عن الذات].**

(كتاب الخدمة الروحية والخادم الروحي ص٩٣)

+ لاحظ هنا عندما يقول "بطريقة موضوعية بعيدة عن الذات" بعكس طريقة البروتستانت التي فيها الكبرياء.

(٤) وقال أيضا قداسته:

[نحن نريد أشخاصا وصلوا إلي الله، لكي يوصلوا الآخرين معهم.

نريد أشخاصا رأوه ولمسوه وذاقوه وأحبوه واختبروا حلاوة الحياة معه، لكي يقولوا للناس "ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب" (مز٣٤: ٨).

أو علي الأقل تكون لهم خبرة السامرية حينما رأت المسيح وتحدثت معه، ثم قالت للناس "تعالوا وانظروا" (يو٤: ٢٩)

إن لم تأكل من المن، فكيف تستطيع أن تصف طعمه للناس؟!.

وإن كان قلبك خاليا من الله، فكيف تدعو الناس إلي محبته؟!]

(كتاب الغيرة المقدسة ص٧٠)

(٥) وقال أيضا قداسته:
[قد يحب البعض الوداعة والتواضع، ولكن للأسف الشديد ربما يرون التواضع والوداعة يتعارضان مع القوة والشجاعة!
وهذا خطأ واضح. فالفضائل المسيحية تتمثل في الشخصية المتكاملة التي لا ينقصها شئ. والسيد المسيح كان وديعا ومتواضعا، وكان أيضا قويا وشجاعا. وما أجمل قول داود النبي في غيرته المقدسة: "تكلمت **بشهاداتك قدام الملوك ولم أخز**" (مز ١١٩)]
(كتاب الغيرة المقدسة ص٧٦)
+ لاحظ أن التواضع والوداعة لا يتعارضان مع القوة والشجاعة ليشهد الإنسان قدام الملوك.

(٦) ومن أقوال قداسته:
[العجيب أن أهل العالم قد تكون لهم جرأة في إستهتارهم، بينما أولاد الله قد يخجلون من برهم. كما لو كانت الوداعة خاتما علي شفاههم!! فلا تكون لهم قوة في الدفاع عن مبادئهم وعن عقائدهم وعن سلوكهم الروحي!!] (كتاب الغيرة المقدسة ص٧٨)

(٧) ومن أقوال نيافة الأنبا موسى أسقف الشباب:
[حينما **نختبر** الحياة الروحية، وندخل إلى شركة الروح وعشرة الرب، فيبدأ أن **يرسلنا** تتميما لقول الكتاب: "ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام، المبشرين بالخيرات"(رو ١٠: ١٥)]
(كتاب خدمة الشباب المعاصر ص٤٥)

(٨) ومن أقوال نيافته أيضا:
[**... اشهد للمسيح أمام أصدقائك:** لماذا نهرب من الشهادة أمام أصدقائنا المنحرفين؟ لماذا أعتذر بمشغوليتي ... ولا أشهد للمسيح بوضوح؟
... اشهد للمسيح أمام أولاد العالم: في البداية يلزمني أن أشهد للمسيح أمام الجماعة التي كنت أرتبط بها في أرض الخطية ...
... اشهد للمسيح أمام الجميع: ... فاشهد للمسيح أمام اخوتك بحياتك المقدسة ووداعتك وحبك وخدمتك الباذلة، وبكلماتك المشحونة وداعة وهدوءا.
... اشهد للمسيح في خدمتك: وهذا مجال أخير للشهادة ... فليعطنا الرب أن نبذل أنفسنا في مجالات الشهادة المختلفة ...]
(كتاب كيف نخدم الشباب ص ١٥٦-١٦٠)

(٩) <u>من أقوال القديس إغريغوريوس الكبير:</u>
[كل من يجني منفعة من التأمل ورؤية المناظر الروحانية **يرتبط بضرورة التحدث بها للآخرين**، لأن هذه الأمور إنما استعلنت له من أجل منفعة الآخرين أيضا.]

(١٠) <u>من أقوال الأنبا كاليستوس بطريرك القسطنطينية:</u>
[ليس حسنا أن يحتفظ الإنسان بأسرار النعم السماوية ... فكل ما يكتسبه الإنسان في تأملاته مع الله وكل ما يكتشفه من إحساناته الفائقة، **عليه أن يحدث به السائرين معه في ذات الطريق، بكل دقائق الاختبارات من أجل المحبة.]**

من كل ما تقدم نستطيع أن ندرك موقف كنيستنا القبطية الأرثوذكسية. فهي تعترض على أسلوب البروتستانت في تقديم الشهادة، ولكنها تشجع على الشهادة الحقيقية من واقع الاختبار إذا قدمت بأسلوب حكيم متزن وفي تواضع لتمجيد اسم الله وليس بهدف لفت النظر إلى الذات، أو إثارة العثرات.

خـتـامـاً

لعلك أيها القارئ العزيز قد تعرفت من خلال هذا الكتاب على مفهوم قبول المسيح، وكيفية قبوله، وحتمية اتخاذ قرار مصيري بذلك.

ولعلك أيضا قد فهمت بوضوح موقف قبول المسيح من كل من: المعمودية، والبنوة لله، وبدعة الخلاص في لحظة.

وأرجو أن تكون قد أدركت المقصد من كل من: جوانب الخلاص، والاختبار الشخصي، والشهادة للرب يسوع المسيح.

وأتركك في الختام لكي تفكر ملياً في كل هذه الأمور لتحدد موقفك من شخص الرب يسوع المسيح الفادي والمحب الألصق من الأخ، الذي له المجد الدائم من الآن وإلى أبد الدهور آمين.

المؤلف